

وهم غلبوه

الأب دانيال

الفصل ١: هيوسفوروس

في العادة لا يشغل الناس بمعاني أسمائهم، بل قد يكون الاسم مجرد كلمة بلا أية معنى. وقد يكون ذا معنى لا يتمشى مع صفات حامله، أما الأسماء التي ذكرها الكتاب المقدس فأمرها مختلف. كل إسم في الكتاب له معنى ومعرفة هذا المعنى من الأمور الهامة في دراسة كلمة الله، فمعنى الإسم يكشف لنا شيئاً عن شخصية حامله. فقد يتحدث عن بعض من صفات أو عن حدث هام في مسيرة حياته أو عن قصد الله منه. وهذا الأمر صحيح أيضاً بالنسبة للشيطان. لقد ذكره الكتاب المقدس بأسماء مختلفة، كل منها له معنى يلقي مزيداً من الضوء على شخصيته وأعماله. وطلايعي أن نبدأ الحديث بأول إسم كان له، الإسم الذي أطلقه عليه الله وقت أن خلقه وقتها يعبران عن طبيعته الشريرة. الله هو المحبة المطلقة وبديهي أن نقول أنه أمر ضد طبيعته أن يخلق كائنات شريرة. كلا لم يخلقه الله شريراً بل كائناً نورانياً عظيم الجمال أعطاه اسماً يعبر عن سمو طبيعته الأولى التي خلقه بها.

لقد اسماه زهرة. يقول الوحي على لسان إشعياء "كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح" (إش ١٤: ١٢). وزهرة هو ترجمة للكلمة العبرية "هليل" التي كانت تطلق على فينوس أحد كواكب المجموعة الشمسية وهو ألمع ما يظهر في السماء بعد الشمس والقمر أحياناً يظهر كنجم الغروب وأحياناً كنجم الصبح. أما معنى الكلمة الحرفي فهو **اللامع والمنير**. وقد عُرف هذا الكوكب باسم لوسيفر في اللاتينية، أما في اليونانية القديمة لغة العهد الجديد فهو **هيوسفوروس** والذي يعني حرفياً **حامل النور**، لهذا تُرجمت الآية السابقة في النسخة السبعينية (نحو القرن الثالث قبل الميلاد) هكذا: "كيف سقط من السماء هيوسفوروس الذي يبرز في الصباح". وهكذا يمكن أن نقول أن "هليل" بالعربية و"هيوسفوروس" باليونانية هو أول اسم أطلق على الشيطان. وواضح من معنى الكلمتين أن الإسم يشهد للطبيعة النورانية اللامعة والجميلة التي خُلِق بها. فما هو صفات هذه الطبيعة أو بسؤال مرادف كيف كان الشيطان في أيامه الأول؟

سفر حزقيال يقدم لنا الإجابة

- في حزقيال ٢٨ نقرأ وصفاً للشيطان قبل أن يسقط. تقول كلمة الله عنه:
- أنه كان "ملأن حكمة" (حز ٢٨: ١٢) أي أنه كانت له القدرة على معرفة إرادة الله في الأمور المختلفة.
 - كان "كامل الجمال" (حز ٢٨: ١٢) تعبير يؤكد سمو خلقته، لقد كان من أعظم المخلوقات السماوية.
 - أطلق عليه لقب "**الكروب المنبسط (المسموح) المظلل**" (حز ٢٨: ١٤). والكروب هو أحد أنواع المخلوقات السماوية التي تتشغل بالتسبيح (رؤ ٩: ٤-١٠، ١١: ٥-١٤). الأصل اللغوي لكلمة كروب العبرية غير محدد ولكن الكلمة باللغة الاكادية القديمة هي من الفعل "**يبارك، يسبح، يبجل**". وهو كروب **مظلل** وماذا تعني كلمة مظلل؟
- حين أمر الله بتشيد خيمة الاجتماع أمر بصنع بمثالين كروبين أجنتهما منبسطة إلى فوق **مظللين بهما على تابوت العهد** (خر ٢٥: ٢٠). تابوت العهد يرمز إلى الحضرة الإلهية وتظليل الكروبين يعني تأملهما المستمر في العرش الإلهي وخضوعهما له. إنه "**كروب المظلل**" أي أنه كان قريباً من العرش الإلهي. يتأمل فيه معلناً خضوعه الدائم في تنفيذ قضاء الإله. وهو "**الكروب المظلل الممسوح**" والمسحة تشير إلى أنه ملك. لقد مُسح ملكاً على رفاقه.
- يقول له حزقيال "أنت كامل في ظرك من يوم خُلقتَ حتى وُجد فيك إثم" (حز ٢٨: ١٥). كان هيوسفوروس يحيا في بر عملي وخضوع مطلق لإلهه.

- يقول له أيضا "كل حجر كريم ستارتك" (حز ١٣: ٢٨). والأصل العبري يعني أيضا (كل حجر كريم زينك) ويذكر حزقيال تسعة أنواع من الحجارة الكريمة ويلاحظ أنها من نفس أنواع الأحجار التي كانت توضع على صدره رئيس الكهنة (حز ١٧: ٢٨-٢٠). نعم كان للشيطان مجد غير عادي وربما كان كهارون كاهنا. كاهنا يقود الكائنات السماوية في العبادة.
- ويقول أيضا عنه الوحي "إين المهارة التي صنعتُ بها دفوفك وناياتك (جمع ناي). أعدت لتكون داخلك يوم خلقتُ" (حز ١٣: ٢٨). الكلمة هنا تشير إلى حياة التسبيح الدائمة التي عاش فيها. فهو لم يكن محتاجا لدف يحمله في يده ولا نايًا يقربه إلى فمه. لقد احتوى في داخله دفوفا ونايات. كان كل كيانه يسبح القدير.
- وعندما أخطأ قال لنفسه "أرفع كرسيّ (عرشي) فوق كواكب الله. أصعد فوق مرتفعات السحاب" (إش ١٤: ١٣-١٤). هذه الكلمات تعطي انطباعا بأنه كان له عرش تحت السحاب بما يشير إلى نوع من السيادة كانت له على الأرض قبل سقوطه.
- مخلوق عجيب تمتع بمجد فائق. فماذا دهاه حتى ضحى بكل هذه العظمة. ماذا جرى حتى تغير واقعه وصار الشيطان نبع كل الشرور؟

نقطة التحول

تحدث إشعياء النبي في الأصحاح الرابع عشر عن ملك لبابل. إلا إنه لم يكن يقصد بالحديث واحدا من الذين تولوا حكم الملكة البابلية فكلما هذا الأصحاح لا يمكن أن تنطبق كلها على أي شخص من البشر. النص يضيئ إلى كائن روعي كان يقطن السماء.

مثلا يفعل الوحي في بعض المزامير، يبدأ الحديث بداد الملك ولكن إذ نستمر في القراءة لا نجد أنفسنا نقرأ عن داود الإنسان بل عن داود الحقيقي - الرب يسوع ملك الملوك. هكذا في إشعياء ١٤ يختفي الحديث عن ملك بابل الإنسان لنقرأ عن الملك الحقيقي لبابل الحقيقي. لنقرأ عن الشيطان ملك مملكة الظلمة.

يقول إشعياء النبي: "كيف سقطت من السماء يا زهرة (هيوسفوروس) بنت الصبح كيف قُطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم. وأنت قلت في قلبك أصعد إلى السموات أرفع كرسيّ فوق كواكب الله. وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال. أصعد فوق مرتفعات السحاب. أصير مثل العلي" (إش ١٤: ١٢-١٤). هذه الكلمات تعرفنا بسبب سقوط هيوسفوروس. لقد فكر أن يتحرر من سيادة القدير. هكذا كان تفكيره. لماذا لا أكون سيذا لنفس؟ لماذا لا أتححر من الله؟ أريد أن أفعل كل شيء بلا قيود. أريد أن "أجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال" (إش ١٤: ١٣).

الشمال في الكتاب المقدس هو المكان الذي يرمز إلى سلطة الله في القضاء، فهو يمثل الجهة التي يتم الله منها قضاؤه (إر ٦: ٤، ١: ٦، ٤٨: ٥١). لقد أراد هيوسفوروس أن يرتفع عاليا فوق الجميع، وأن يصير قاضيا لكل الخليقة بدلا من الله.

لماذا فكر هكذا؟

لماذا فكر هيوسفوروس بهذه الطريقة؟ لقد أعجب بنفسه. أعجب بذاته. تأمل كلماته السابقة وستري كم تمتلئ بالأننا: "أصعد.. أرفع.. أجلس.. أصير" الذات هي أم جميع الخطايا. الذات هي عدو الله الأول. حين تعمل الذات فهي تعلن عدم ارتباطنا به وعدم ثقتنا في حبه لنا. الإنحصار في الذات هو أول شر في الوجود. هو أول خطية سقط فيها هيوسفوروس.

أعجب هيوسفوروس بنفسه

لقد كشف لنا الوحي ما جرى بداخله وقاده إلى السقوط. يكتب حزقيال النبي قائلا: "لقد ارتفع قلبك لبهجتك (الجمالك) أفسجت حكمتك لأجل بهائك" (حز ١٧: ٢٨). أيها القارئ، ما أخطر إعجاب الذات بإمكاناتها.. بذاتها.. بقوتها.. بثقافتها.. بممتلكاتها.. إنه الكبرياء، أول الخطايا التي يبغضها الله (أم

١٧:٦). ما أخطر سعيينا وراء مديح الناس والشهرة. وما أخطر نفورنا من الذين ينقدوننا ويصحون لنا عيوبنا.

انشغل هيوسفوروس بجماله. شعر لذاته وانحصر فيها، فسقط وكان سقوطه عظيماً. آه كم تفعل الذات بمن يستسلم لها. انظر ماذا فعلت بأبشالوم ابن داود الملك. كان أبشالوم ذا جمال رائع، يقول عنه سفر صموئيل الثاني "لم يكن في كر إسرائيل رجل جميل وممدوح جداً كأبشالوم من باطن قدمه حتى هامته لم يكن فيه عيب (جسدي)" (٢صم ١٤:٢٥). لقد أعجب أبشالوم بجمال شعره فكان يتركه ولا يقصه سوى مرة واحدة كل عام.

أبشالوم رجل وليس امرأة. ولم يترك شعره كنذير للرب (عد٦:٥). كلا بل تركه لأنه كان **معجباً** به. الدافع هو مجد الذات. وكان يقصه مرة واحدة في العام. ولماذا كان يقصه؟ يقول الكتاب المقدس "لأنه (وزن شعره) كان يثقل عليه" (٢صم ١٤:٢٦). أي أنه لو لا تشايقه من وزنه ما قصه مطلقاً. لقد كان يقصه ليكيّله من جديد. فقد كان منشغلاً جداً به.

لكن الإنشغال بالذات له نتائج **خطيرة جداً**. أن تعجب بجمالك.. أن تزهو بذكائك.. أن تقتخر بأعمالك.. أن تتعالى بنسبك.. آه أنظر إلى أبشالوم، آه بذات الشعر الرائع الجمال جاء **هالكة**. كان راكباً اليلغ فتعلق شعره بسبب كوله في أغصان شجرة عظيمة ولم يقدر أن يخلصه منها. آه لما حدث. الشخص المملوء بالحوية والنشاط يتحول في لحظة إلى إنسان **عاجز تماماً** عن الحركة. لأتى أعداؤه وقتلوه بكل سهولة. آه ما أخطر ما تفعله الذات. كم هو خطر جداً.

أيها قارئ العزيز، إن كان الله قد منحك أشياء عظيمة فهذا ليس بهدف أن تنشغل بها فتصير هي مركز حياتك و**بؤرة تفكيرك**. لا، ليس القصد أن تتعالى بسببها على الآخرين أو أن **تجرح بها** غيرك. لا، لم يعطها إله الحب لك لتعجب بنفسك أو لنحتقر غيرك بل لتشعر بحبه لك **فتتضع** أمامه، وبهيمن الأتضاع على كل خطواتك فتستخدم كل ما فيك لمجده ولخدمة الآخرين.

ذات يوم كان **نيبوخذنصر** ملك بابل يتمشي على سطح قصره **معجباً** بذاته متأملاً في أمجاد مملكته. قال لنفسه "أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتها لبنت الملك بقوة اقتداري (لاحظ إعجاب بذات) والجلال مجدي (لاحظ أن هدفه هو مجد ذاته)" (دا ٤:٣٠).

لماذا حدث لنبوخذنصر؟ والكلمة بعد بفمه سمع صوت من السماء يقول له: "إن الملك قد زال عنك. ويطردونك من بين الناس وتكون سكناك مع **حيوان البر** ويطعمونك العشر النيران" (دا ٤:٣١-٣٢).

أيها القارئ، كل ما نفعله معجبين بأنفسنا أو لأجل مجدنا الشخصي خطر على حياتنا. يعوق شركتنا مع الله ويدمر بالتدريج سلامنا. لذا هي نصيحة غالية يهمس بها الرسول بولس في أذاننا "لا **نكن معجبين**" (غل ٥:٢٦).

وأخطأ هيسفوروس خطأً ثاني:

إعجاب بذاته قاده إلى خطأ آخر. لقد تحدث الوحي عن سقوط في موضعين- في سفر إشعياء ١٤ وفي سفر حزقيال ٢٨. في إشعياء لقبه **بملك بابل** وفي حزقيال **لملك صور**. "بابل" ببرجها الشاهق الجميل تشير إلى الخطأ الأول لإبليس "الإعجاب بالذات". أما "صور" فتتحدث عن خطأه الثاني. لقد ركز الوحي بشكل ملحوظ على هذه المدينة الصغيرة. لاحظ معي أنه في أصحاب واحد (حزقيال ٢٥) يقدم لنا نبوات عن أربع ممالك ثم في الثلاثة أصحابات التالية (حز ٢٦-٢٨) ينشغل لهذه المدينة الصغيرة - صور. سبعة عشر آيات تتحدث عن أربعة أمم ثم ثلاثة وثمانين آيات عن صور الصغيرة. لماذا؟ لأن "صور" برغم صغرها تشير أكثر إلى مملكة الظلمة. **كيف؟**

من حزقيال ٢٨ نفهم أن صور كانت على نحو خاص مدينة **تجارية محبة للمال**، وفي سفر المزامير نقرأ "بنت صور أغني الشعوب" (مز ٤٥:١٢)؟ صور تمثل مجد وغنى العالم التجاري-

مجد التجارة. التجارة التي تسير في الطرق الملتوية من غش وخجاج وكذب. التجارة التي تصاحبها **محبة المال** وحب التظاهر وارتفاع القلب بسبب الغنى، ونسيان الله.

إننا نعلم من سفر الرؤيا أصحاب ١٨ أن إحدى علامات الأزمنة الأخيرة هو رواج التجارة المصاحب بازدياد في **الإثم**. أخطأ هيوسفوروس إذ أراد أن يربح بتدارة غاشة وهذا هو خطؤه الثاني. يقول له الوحي ضمن حديثه عن سقوطه "**بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلما فأخطأت**" (حز ١٦: ٢٨). ولكن أية تجارة غاشة قام بها إبليس وهو لا يزال بعد يخدم في السماء. هيوسفوروس روح، ولقد **باع نفسه** لعمل الشر وأعوي الكثير من الملائكة لكي يعدلوا عن الخضوع لله ويرتبكوا به.

مرة ثانية أدعوك أن تتأمل في حياة أبشالوم. لقد رأيناه من قليل يشبه هيوسفوروس في انحرافه الأول (الإعجاب بالذات). والآن سنرى أنه يشبهه أيضا في الخطأ الثاني. لقد أراد أبشالوم أن يكون غنيا بالناس! أراد أن يصير ملكا عليهم. فماذا فعل؟ تمرد على داود الملك وتفنن في جذب الناس منه. يقول حزقيال النبي عن هيوسفوروس "**بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلما**" (حز ١٦: ٢٨). وكلمة "**تجارتك**" هنا في أصلها العبري هي "**رديلح**" وهي تعني أيضا "**افتراءاتك**" وهكذا يصبح من الممكن ترجمة الآية السابقة هكذا "**بكثرة افتراءاتك ملأوا جوفك**".

إن أحد معاني كلمة "**إبليس**" هو "**المفتري**". عندما أعوي إبليس حواء افتري على الله وتحدث عنه بالكذب والمتوقع أن يكون قد فعل نفس الشيء مع الملائكة.

افتري لهم على الله لكي يقنعهم بالتمرد عليه. أنظر، لقد التجأ أبشالوم إلى نفس هذا الأسلوب لكي يجذب الناس له من حول الملك داود. لقد افتري على نزاهة حكمه. شكك في عدله. كان يقابل كل شخص قادم لمقابلة داود ويقول له "**أنظر**". أمرك صالحة ومستقيمة ولكن **ليس من يسمع لك** من قبل الملك. من يجعلني قاضيا في الأرض فيأتي إليّ كل إنسان له خصومة ودعوى فأنصفه" (٢صم ١٥: ٣).

لكن هل نجح هذا الأسلوب؟ هل وصل أبشالوم إلى الحكم؟ كلا، بل **مات مقتولا**. يقول الكتاب المقدس "**ثواب التواضع ومخافة الرب هو غنى وكرامة وحياة**. شوك وفخوخ في طريق الملتوي" (أم ٤: ٢٢).

وهكذا انضم ملائكة كثيرون تحت هيوسفوروس. لكن ماذا كانت النتيجة؟ يقول القديس أعستينوس "**لقد ضحو بجلال الأبدية من أجل أن ينتفخوا بالكبرياء**. استبدلوا الأمان **المؤكد** بتفاهة الغرور. لقد صاروا متكبرين وحاسدين". وجد هيوسفوروس أن قوته قد زادت بالملائكة الكثيرة التي خضعت له فحسم أمره وقرر أن يجعل كرسيه فوق كواكب الله وأن يصير **مثل العلي** (إش ١٤: ١). لقد قرر أن يدخل المعركة ضد الله.

تمرد هيوسفوروس على الله، وهنا تحول من "**هليل**" (حامل النور) ومن هيوسفوروس (المنير اللامع) إلى **الشيطان** (معناه خصم). لقد صار خصما لله. ومن يخاصم الله يصير **مظلمة** تماما.

الله يرد

وكان رد الله حازما. "**أطرحك من جبل الله وأبيدك**. أخرج نارا من وسطك فتأكلك" (حز ١٧: ٢٨). فقد هيوسفوروس امتيازَه الأعظم ولم يعد يتمتع **بحضرة القدير**، حيث الفرح الحقيقي والسرور الذي لا ينقطع. إلا أن الله لم يطرحه بعد في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت.

لماذا؟ ألم يقل الله "**أبيدك**"؟ لماذا لم ينقذ الله حكمه بالكامل في التو والحال؟ أمامنا في العهد القديم صورة شبيهة هي صورة شاول أول ملوك إسرائيل. لقد قال عن الكتاب "**لم يكن رجل في بني إسرائيل أحسن منه**". من كتفه فما فوق كان أطول من كل الشعب" (١صم ٩: ٢). والشيطان ألم يكن كذلك قبل أن يسقط؟ ألم تكن له إمتيازات تفوق بها على رفقاءه من المخلوقات السماوية؟ نعم كان كذلك ولكنه سقط.

لقد ظل شاول ملكا معينا من الله حتى سقط ولما لم يتب توبة حقيقية رفضه الله من الملك واختار داود ملكا بدلا منه. ومع هذا وبرغم صدور الحكم الإلهي فقد استمر شاول يمارس سلطانه كملك عدة سنوات كان خلالها داود الملك الشرعي بعيدا عن القصر. لماذا لم يستخدم الله قوته في إقصاء شاول عن الحكم؟ لماذا؟ لماذا يملك الشيطان على الأرض بينما لا يزال يسوع الملك الحقيقي مرفوضا من الكثيرين مثلما كان داود قديما لفترة من الزمن؟ ألا يُرفض يسوع اليوم في أماكن كثيرة؟ ألا تُحتقر محبته. ألا يُزدري بخدامه. ألا تُداس وصاياه بالأقدام؟

لماذا؟ لماذا؟ لم يُطرح الشيطان إلى الآن في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت؟ لو أن كل ما يهتم الله هو استعراض قوته لطرح الشيطان في بحيرة النار منذ اللحظة الأولى لسقوطه. ولكن تأمل معي ما حدث في الجلجثة. لقد استغل الله هورة الشيطان وبغضته ومكره واستطاع أن يعلن من خلال كل هذا عن أعماق حبه اللانهائي لنا وعن علو حكمته المطلقة.

آه، "ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء" (رو ١١: ٣٣). إله عجيب يُخرج من الجافي حلاوة ومن الآكل أكلا (قض ١٤: ١٤). كان داود هاربا مرفوضا برغم أنه كان الملك الشرعي لأن شاول كان يطلب قتله. لكن هذه هي نصف الحقيقة، أما نصف الثاني فمُضى جدا. لقد كانت فترة تخفي داود مجيدة في حياته كشفت له عن النفوس التي تحبه الحب الحقيقي الذي يُكَلِّف. من هي هذه النفوس التي تود أن تبذل وحتى الموت من أجله؟ من هي النفوس التي تقبل أن تتألم معه في وقت الضيق؟ تقبل أن تتألم معه فتصلح لأن تتمجد معه وتشاركه مسئوليات الحكم حين يُتوج ملكا.

أيها القارئ، إن وجود إبليس في العالم هو الذي يظهر لنا حبا الحقيقي للمسيح. هل تحت نخبه فعلا؟ هل نقبل أن نتألم من أجله؟ هل هذه هي شهوتنا أن نشاركه آلامه من أجل امتداد ملكوته؟ قد يترك الله إبليس يضع العوائق والصعاب أمام خدامه. لماذا؟ إنها فرص ذهبية يقدمها لهم لإظهار عمق جبههم وإخلاصهم له ومدى ثقتهم في قوته واعتمادهم عليه. يكتب الوحي عن ابفروتس قائلا: "لأنه من أجل عمل المسيح قارب الموت مخاطرا بنفسه" (في ٢: ٣٠). الله يريد للسماء أن تمتلئ بأعداد ضخمة من نفوس مثل ابفروتس. نفوس تحبه حبا حقيقيا (رو ٢: ٣). آه، ما أعظم حكمته "إن كنا نتألم معه لكن نتمجد معه" (رو ٨: ١٧).

لقد أبقى الله على الشيطان ليستخدمه

أصيب أيوب المرض، فهل كان مرضه من الله أم من الشيطان؟ يقول الكتاب المقدس أن الشيطان هو الذي ضرب أيوب (بقرح ردئ من باطن قدمه إلى هامته" (أي ٢: ٧). لكن الله قد سمح للشيطان ما تستطيع أبدا أن يمس أيوب بشئ.

ولماذا سمح الله؟

الهدف هو تنقية أولاد الله. إبليس خبيث جدا يتسغل الفرص، يفرح حينما يسمح الله له بأن يجرب أحد المؤمنين ولكنه يضع في قلبه هدفا مختلفا. هو لا يريد للتجربة أن تقودهم إلى التوبة والتنقية كقصد الله منها. فمثلا عندما خطأ شخص ومرض، يجتهد بكل استطاعته في أن سخي عنه حقيقة الخطية التي سبق واستسلم له ورحب لها واستمر فيها هي سبب هذا المرض.

نعم، يجتهد إبليس في إخفاء قصد الله، بل ويحاول أن يدفع الشخص للإنحصار في الذات والشفقة على النفس والشكوى للآخرين، ولو أمكن لقاده إلى التدمير على الله حتى تستمر التجربة ويبقى المرض وتظل الآلام.

أيها قارئ العزيز، هذه هي الحقيقة أن إبليس لم يُلَق بعد في البحيرة المتقدة بالنار والكبريت. إنه لا يزال يملك على الأرض، ولا يزال يحارب بضراوة كل الذين يحفظون وصايا الكتاب ويشهدون ليسوع. فهل أنت واحد منهم؟ آه، أي امتياز أن تُحارب لأجل الرب.

ثلاث مرات نقرأ في الإنجيل الذي كتبه يوحنا أن الشيطان هو "رئيس هذا العالم" (يو ١٢: ٣١، ١٣: ٣٠، ١٦: ١١). وفي سفر الرؤيا نقرأ عن "كرسي الشيطان" (رؤ ١٣: ٢). وكلمة كرسي هنا في أصلها اليوناني الذي دون به العهد الجديد هي كلمة عرش. فلا يزال للشيطان عرش على أرضنا. لقد كتب يوحنا في رسالته الأولى يقول "العالم كله قد وُضع في الشرير" (١ يو ٥: ١٩). وما هو العالم؟ كل ما يحدث على كرتنا الأرضية من تنظيمات وفنون وأعمال. العالم كله تحت سلطان الشيطان يحركه كما يشاء مقاوما سيادة الله ومملكه على النفوس. العالم كله في قبضته ولكن شكرا لله... شكرا عميقا له لأنه يوجد استثناء مجيد لأن كلمات الرب لأولاده تلمع أمامنا "لستم من العالم" (يو ١٥: ١٩). نعم، يوجد استثناء مجيد أعلنه أيضا القديس يوحنا وفي كلمات كتبها مباشرة قبل أن يقول "العالم قد وُضع في الشرير". لقد كتب مؤكدا "نعلم أننا (كل ما للمسيح) نحن من الله" (١ يو ٥: ١٩). آه، وهل هناك أثمن من هذه الكلمات. كل الذين في المسيح هم من الله ولهذا فهم وحدهم خارج قبضة العدو!

أيها القارئ، دعني الآن أسألك سؤالا مباشرا. لأي معسكر أنت تنتمي؟ مع من تسير؟ هل مع الذين ملكوا الرب الحبيب على قلوبهم وحياتهم؟ أم مع الأغلبية التي لا تزال تخضع للشيطان؟ صديقي، انتبه جيدا. العالم الذي تعيش فيه هو أرض المعركة، وليس من أرض أخرى محايدة تختبئ بها بعيدا عن النيران المتبادلة. وسواء أردت أو لم ترد فأنت تنتسب إلى أيا من هذين المعسكرين. إما أنك جندي ليسوع أو عبد للشيطان. ليس هناك وسط. هل اتخذت القرار... أعظم قرار أن تكون بين صفوف الحمل الغالب... أن تكون جنديا في جيشه. إذا توقع معارك متواصلة مع قوات الظلمة وتذكر دائما كلمات القديس يوحنا الدرجي (القرن الرابع) "من لا يقاتل عدوه صار له صديقا".

وهل أنت معروف لديهم؟

ذهب الرسول بولس إلى مدينة أفسس في وقت حاول فيه سبعة أشخاص أن يطردوا روحا شريرا مستخدمين صيغة "باسم الرب يسوع". فماذا جرى؟ لقد "وثب عليهم الإنسان الذي كان فيه الروح الشرير وغلبهم وقوى عليهم حتى هربوا عراة ومجرحين" (أع ١٩: ١٦). هربوا إلى الشوارع عراة، ينزفون الدماء. ياللعزى، لماذا حدث لهم هذا؟ اسمع معي ما قال الروح الشرير لهم. لقد قال "أما يسوع فأنا أعرفه وبولس فأنا أعلمه وأما أنتم فمن أنتم" (أع ١٩: ١٥). نعم، لقد نطقوا باسم الرب يسوع وأمروا به الروح الشرير أن يخرج. لكن الروح كان يعلم أن ليس لهم سلطان عليه. كان يعلم أنهم غرباء عن الرب يسوع، ليست لهم علاقة حقيقية معه. لم يغفر دمأوه خطاياهم ولم يمتثلوا بالروح القدس، لذا قوى عليهم وأذلهم. لقد عرف أنهم ليسوا من جنود يسوع المنتصر. وأنت أيها القارئ ماذا عنك؟ هل تعرف الأرواح الشريرة أنك لست من أعدائها؟

هل تعرف أنك من جيش يسوع؟

تأمل معي فيما قاله الروح الشرير للرجال السبعة "أما يسوع فأنا أعرفه". أنتظر لقد شعر الروح الشرير بالخطر الشديد الذي يقترب منه بسبب قدوم الرسول بولس إلى أفسس. ولم يقدر أن يخفي اضطرابه. وحينما تعجز الأرواح الشريرة عن إخفاء خوفها من رجال الإيمان فهي تعلن دون إرادتها عن سلطان الرب يسوع الذي أعطاه للمؤمنين به، وهكذا تشهد لقوته الفائقة بما يؤثر في الكثيرين ويجذبهم للإيمان.

لقد صنعت شهادة الروح الشرير لبولس أمورا عظيمة في أفسس. يقول الكتاب المقدس أنه "وقع خوف على جميعهم وكان اسم الرب يسوع يتعظم وكان كثيرون من الذين يستعملون السحر يجمعون الكتب ويحرقونها أمام الجميع (أنظر، لم يحرقوها في السر لأنهم أرادوا أن يشهدوا للرب المحرر).

وحسبوا أثمانها فوجدوها خمسين ألفا من الفضة (ما يقابل نحو عشرة آلاف دولار). تأمل قوة الإيمان فقد كان في إمكانهم أن يبيعوها لكن لا، كل ما هو لمملكة الظلمة لابد أن يصير رمادا). هكذا كانت كلمة الرب تنمو وتقوى بشدة" (أع ١٩: ١٧-٢٠).

يسوع أنت أعرفه وبولس أنا أعلمه

بالقوة أثر هذه الشهادة التي نطق بها العدو أنظر الروح الشرير يعلن أنه يخاف من الرسول بولس تماما كما يخاف من الرب يسوع. نعم، هذه هي الحقيقة المجيدة. إن كل ابن حقيقي لله، كل ابن كبولس يحتمي بدماء المسيح ويؤمن بقوة اسمه. كل ابن يحارب تحت لواء الحمل المذبوح القائم، كل غبن يمتلئ بالروح القدس هو جندي له قوة غير عادية لأنه يمثل الرب يسوع. يعلن نصرته ويحمل هيبته ورهبته لكل جنود الظلمة. تنظره الأرواح الشريرة فلا تراه هو بل ترى الرب الظافر فترتعب جدا.

يقول أكليمنضس الإسكندري المعلم المسيحي القرن الثاني: "المسيحي الحقيقي هو ظهور منظور للمسيح غير المنظور".

لقد خاف الروح الشرير من الرسول بولس تماما كما يخاف من الرب نفسه. لماذا؟ لأن الرسول لا يتعامل مع مملكة الظلمة بصفته الشخصية. لا بل كممثل للرب يسوع. كسفير له يحمل نصرته. خاف الروح الشرير من قدام الرسول بولس إلى أفسس. خاف جدا لأنه يعلم أن للرسول قوة غير عادية. هي قوة الإيمان باسم الرب يسوع.

لقد وثق الرسول بولس في كلمات الرب "أعطيك سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو" (لو ١٠: ١٩). أخذها مأخذا جادا وتعمل مع مملكة الظلمة على أساس صدقها، ولهذا ارتعدت مملكة الظلمة منه. لقد ارتعب الروح الشرير من الرسول بولس ولم يستطع أن يتكلم انزعاجه لأنه رآه رجلا يُصدق كلمات الرب. يعلن الحرب ويتحدى إبليس ويخطف منه كل يوم وفي كل مدينة نفوسا بلا عدد للملك المسيح.

نعم، في كل مكان ذهب إليه بولس صنع انزعاجا للأرواح الشريرة التي به. كان رجل إيمان فلم يعط لمملكة الظلمة أية راحة. كانت ترتج ارتجاجا من صلواته... من عظاته... من رسائله.

كان يعلن للناس عن حب يسوع... موته لأجلهم... كان يعلن عن يسوع المحرر... يسوع الشافي... يسوع الذي فيه كل كفاية. كان يعلن هزيمة الشيطان... إنحلال قوته... إقتراب نهايته... لقد تألم الشيطان من بولس أضعاف أضعال تألم بولس منه.

نعم، كم كان الشيطان يرتعب من بولس. وكم يجب أن يرتعب مني ومنك، فهذه هي شهوة قلب الملك يسوع أن نحمل اسمه المرعب إلى قلوب أعدائه.

سيدي، كم اشعر بضعفي... لكن زد لي فهم كلامك لكي لا تنحصر في ذاتي... في عجز بل أركز النظر في محبتك... في قوتك. زد لي فهمي لكي أثق أنه حينما أنا ضعيف فحينئذ أنت قوي. زد فهمي لكي أثق أنني جندي نافع في جيشك. زد فهمي أنه برغم ضعفي لكن إبليس سيخاف مني وسيخضاني... فخطاياي مغفورة... وروحك الجبار يعمل في.

سيدي، زد فهمي لأحمل دائما اسمك... لأرعب به مملكة الظلمة. سيدي، زد فهمي أنني فيك أعظم من منتصر وأن هيوسفوروس تحت أقدامي. هليلويا! هليلويا!

الفصل ٢: الهواء

كلما قرأت في الكتاب المقدس عن الآثار المدمرة التي تحدثها لخطية كلما ازداد فرحي بربي وافتخار جدا بصليبه. لقد محا خطاياي الماضية بدمه الثمين. لقد رفع عني كل آثارها البشعة. كل أشكره من أعماقي فلن تؤذني الآثم التي فعلتها بشئ. لقد حمل الرب بدلا مني كل نتائجها. حملها عني بالكامل يوم عُلق على خشبة الصليب "أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها" (إش ٥٣: ٤). هناك سدّد كل ديوني.

الآن أتمتع بحبه... أتمتع بحمايته... "الله بيّن محبته لنا لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا فبالأول كثيرا ونحن متبررون الآن بدمه نخلص به من الغضب" (رو ٨: ٥-٩).

أيها القارئ، إنني أشجعك أن تقرأ في الكتاب المقدس عن ثمار الخطية وما تصنعه من دمار وتشويه لكي يفيض قلبك بالبهجة. نعم، لكي تنهل... لكي ترنم أغاني الفرح سعيدا بالذي يرفع عنا كل الأوجاع التي علينا بسبب خطايا الماضي... لكي تفرح وتُسرح ليسوع.

تعال ندرس ما فعلته أول خطية في الوجود. تعال ندرس ثمار هذه الخطية ونرى كيف عالج الإله المحب إله الرأفة ما جرى من ورائها. تعال نقرأ عن النعمة الغنية التي تُحوّل اللعنة إلى بركة.

أول آية الكتاب المقدس على أول أصحاب به ثم وجّه نظرك إلى أول آية ولنقرأها معا: "في البدء خلق الله السموات والأرض" (تك ١: ١). هذه الآية تتحدث عن **الخلق**. وحين يخلق الله وهو يبدع عالما جديدا كله جمال وروعة وتناسق بديع.

ما أعظمه إله. "السموات تُحدث بمجد الله والفلك نخبر بعمل يديه" (مز ١٩: ١). لقد كان يوم الخلق يوما عظيما للغاية. فرحت فيه جميع جنود السماء وتهلل لأقتدار الخالق: "ترنمت كواكب الصبح معا وهتف جميع بني الله (الملائكة)" (أي ٣٨: ٧).

لقد "خلق الله السموات والأرض". فماذا حدث بعد ذلك؟ ننتقل إلى آية الثانية ولنقرأ معا كلمات الوحي: "كانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة" (تك ١: ٢). ماذا يقصد الوحي بتعبير "خربة وخالية"؟ هناك اجابتان:

كثيرون يرون أن الله قد استغرق زمنا طويلا في الخلق. وإن هذا التعبير يصور لنا حالة الأرض في وقت ما قبل أن تكتمل خلقتها.

آخرون لهم رأي آخر. يقولون أن تعبير "خربة وخالية" قد دُكر مرتين أخرتين فقط في الكتاب المقدس، ليس بالمعنى الذي رآه الأولون بل بمعنى آخر، فماذا لا نأخذ به، فالكتاب المقدس **يفسر ذاته** وبرغم الاختلاف المعترف به بين أزمنة وظروف كتابة أسفاره إلا أنه وحده واحدة وكل جزء فيها يساهم في تفسير الآخر.

لقد استخدم الوحي تعبير "خربة وخالية" في **إشعيا ١١: ٣٤** كما في **إرميا ٤: ٢٣**. فماذا كان قصده منه؟

• في **إشعيا ١١: ٣٤** يتحدث الوحي عن قضاء الله على أدوم. "ويمد عليها خيط الخراب ومطمار (خيب يستخدمه البناء) الخلاء... الملك وكل رؤسائها يكونون عدما". واضح هنا أن تعبير "خربة وخالية" لا يقصد به تصوير حالة شئ لم يكتمل بعد بل صورة **لتدمير وخراب شامل** سوف يحدث.

• في **إرميا ٤: ٢٣** يقول النبي "نظرت إلى الأرض وإذا هي خربة وخالية وإلى السموات فلا نور لها لأنه... هكذا قال الرب خرابا تكون كل الأرض ولكنني لا أفنيها". مرة ثانية نجد تعبير "خربة وخالية" يصف حالة تدمير. إن كلمة "خربة" هي ترجمة للكلمة العبرية "توحو" والتي تعني أيضا **تدمير**.

ماذا يعني هذا؟ هل الآية الثانية من سفر التكوين تصف بقولها "وكانت الأرض خربة وخالية" صورة للأرض صارت لها بعد **تدمير شامل** جاء عليها؟

الذين ينادون بها الرأي يؤكدون بأيهم بالرجوع إلى الأصل العبري الآية. فعبارة "وكانت الأرض" أصلها العبري يعني حرفيا "الآن الأرض هي". والعبارة تقبل أن تُترجم "وصارت الأرض" وبالفعل لقد تُرجمت أصل كلمة "وكانت" في الترجمة البيروتية التي بين أيدينا إلى "صار" (تث ٧:٢).

وصارت الأرض خربة وخالية

ما الذي صيرها هكذا... موحشة... مقفرة... بلا أي جمال؟! في الآية الأولى نقرأ عن أرض وسموات. في الآية الثانية إنتقال إلى أرض بدون سماء. أرض مدمرة وخالية... "وعلى وجه الغمر ظلمة".

أرض غارقة تحت عمق من المياه المخيفة المتجلدة في ظلام دامس. ويلاحظ أن كلمة ظلمة هي بالعبرية "ثشوشاك" وهي كلمة تستخدم للتعبير عن البؤس والتدمير والموت والجهل والكآبة. ما الذي فعل بالأرض كل هذا؟

آه، لا شيء... لا شيء سوى الخطيئة... الخطيئة قوة مدمرة ومخربة. فإذا وُجدت في حياتنا خطيئة لا نعترف بها ولا نطلب من الله أن ينفينا منها فإنها كفيلة بأن تُدمر كل سلام فينا. نعم، لم يدمر الأرض شيء آخر سوى الخطيئة... ولكن خطيئة من؟ آدم لم يكن قد خُلق بعد. إنها خطيئة هيوسفوروس والملائكة الذين خضعوا له.

فكما لعنت الأرض بسبب آدم (تث ٣:١٧) وأسلمت للبُطل (رو ٨:٢٠). هكذا في مرة أخرى سابقة صارت "خربة وخالية" وغارقة تحت المياه بسبب خطيئة هيوسفوروس. وإشعيا النبي يؤكد لنا أن الأرض كانت موجودة قبل سقوطه وأن طُرح إليها. يقول له إشعيا "كيف قُطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم" (إش ١٤:١٢). كذلك يؤكد حزقيال النبي أن "عدن" كانت موجودة أيضا قبل سقوطه (حز ٢٨:١٣).

إن ١١٥ التفسير يبرر لنا ما يقول العلماء عن قدم عمر الأرض جدا إلى نحو ٤١ بليون عاما. كما يعطي إجابة مقبولة لإكتشاف حفريات حيوانات غريبة الشكل منقرضة كالديناصور يزيد عمرها عن ٢٤٥ مليون عاما.

كما يلاحظ في كلمات الله الأولى لآدم وحواء أنه قال لهم "اثمروا واكثروا واملأوا الأرض" (تث ١:٢٨). قال لهم أعيدوا ملئها replenish ولم يقل plenish. لقد كان هناك من قبل أرضا عامرة رائعة الجمال إلى أن سقط هيوسفوروس... سقط فصار مظلما وله "سلطان الظلمة" (كو ١:١٣). هبط إلى الأرض فأحاطها بظلمته.

نعم ما أعظمه "يكون مجد الرب إلى دهر" (مز ١٠٤:٣١). ولن تقدر الخطيئة أن تُبقى خليقته مشوهة إلى النهاية "حيث كثرت الخطيئة ازداد النعمة جدا" (رو ٥:٢٠). لم يترك الله خليقته خربة وخالية. "ما أعظم أعمالك يا رب كلها بحكمة صنعت. تُرسل روحك فتخلق وتجدد وجه الأرض" (مز ١٠٤:٢٤، ٣٠).

يقول سفر التكوين كملا القصة "...وكان روح الله يرف على وجه المياه" (تث ١:٢). الروح القدس روح الحياة يأتي ليجدد الأرض مرة ثانية. إن كلمة "يرف" في أصلها العبري هي "راحاب" وهي كلمة تعني أيضا يحتضن ويعلق القديس باسيليوس من القرن الرابع قائلا يصور لنا الوحي روح الله كما لو كان طائر يحتضن بيضه... يدفنه ليعطيه الحياة.

لقد أتى روح الله ليجدد الأرض. لاحظ معي دقة استخدام الوحي لمفردات اللغة.

• ففي الآية الأولى نقرأ "في البدء خلق الله السموات والأرض". هنا الوحي يستخدم كلمة خلق

"بارة" وهي تعني بعث شيء للوجود من العدم.

• أما في الآية الست عشرة فيقول الوحي **"فعمل الله النورين العظيمين والنجوم"** هنا لا يستخدم الوحي كلمة "بارة" بل "أساح" ... فما أدق الوحي ... فهي كلمة تعني بالأكثر تشكيل مادة كانت موجودة من قبل. الله يعيد تجديد ما تخرب بسبب سقوط هيوسفوروس وقواته.

وأعاد الله الأرض إلى جمالها الأولى في ستة أيام ثم توجهها بخلقه **الإنسان**. أيها القارئ، هل تعرضت لإيذاء من إبليس؟ هل دمر شخصيتك، صحتك، دراستك، عملك، ظهارتك، ثقتك، تفكيرك، أي شيء آخر؟ **اطمنن جدا جدا**. فالرب يسوع أتى لكي **ينقض** كل أعمال إبليس. ثق في حبه. تعال إليه. افتح له قلبك. دعه يعالج كل ما حدث، هو أعظم **طبيب** في الوجود ولن يترك أثرا فيك من آثار هجوم العدو إلا ويزيله.

تأمل معي في هذه الآية الذهبية التي نطق بها إرمياء النبي "ففسد الوعاء الذي كان يصنعه من الطين بيد الفخاري **فعاد وعمله وعاء آخر** كما حسن في عيني الفخاري أن يصنعه" (إر ١٨: ٤).
يألفها من آية: "لنبارك اسم الرب ونعظمه إلى الأبد" (٢ صم ٧: ٢٦)... لنعزف له على قيثارات قلوبنا كل أغاني الحمد وترانيم الشكر" يسمونه "مرمم الثغرة ومرجع المسالك للسكنى" (إش ٥٨: ١٢). فهو دائما الطبيب الذي يعالج ويرمم الثغرات.

دمر البابليون المنقادون بإبليس هيكل شعبه. فماذا كان رده؟ يرغم شرور الشعب القديمة التي أعطت لأبليس الفرصة لكي يُخرب. ويرغم من أنه لم يكن هناك شيء منطور للعين البشرية يُشجع، فإن رد الله كان قاطعا "مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول (الذي خربه العدو) قال رب الجنود وفي هذا المكان أعطى السلام يقول رب الجنود" (حج ٢: ٩).

إله **محب**... لم يترك الأرض التي خربت بسبب سقوط الشيطان بل أعاد تشكيلها من جديد. لقد عالج الله من حدث، وأبدع **الفنان الأعظم** عالما جديدا وائعا للغاية. في ستة أيام أعاد خلقته ومع نهاية كل يوم كان الله يتطلع إلى ما عمله وكان يراه **حسنا**.

أمر يدعو للتعجب

"ورأي الله ذلك أنه حسن". هذه العبارة قد ذكرها الوحي ضمن أحداث كل يرك كم أيام الخلقة الستة إلا يوما واحدا، لم يذكر فيه هذه العبارة، هو اليوم الثاني. إلا تدعو هذه الملاحظة إلى أن نسأل لماذا؟ ولماذا هذا اليوم بالذات؟

لابد أن نتساءل لأن كل شيء في الكتاب المقدس له **معنى مفيد**. وعندما لا يذكر لنا الوحي أمرا نحن متوقعين أن يقوله فهذا يعني أنه يريد **بصمته** أن يخبرنا عن أمر هام. نعم، لا شيء في الكتب بلا معنى. وما لا نفهمه الآن سوف نفهمه في الوقت المناسب إن ظللنا ملتصقين بالمسيح **المعلم**.

لماذا اليوم الثاني؟

في رسالة أفسس آية هامة نفقدنا لمعرفة السبب. يتحدث الرسول عن الشيطان قائلا عنه أنه "رئيس سلطان الهواء" (أف ٢: ٢). أو بحسب ترجمة أخرى "رئيس مملكة الهواء". ماذا يعني هذا؟ كما يقول يوحنا كاسيان (القرن الرابع) نقلا عن آباء البرية "إن الأرواح الشريرة تملأ المسافة الممتدة بين السماء والأرض". نعم، الشيطان وجنوده يقطنون الآن الهواء المحيط بنا، إننا محاطون بالأرواح الشريرة من كل جهة أرواح بلا عدد.

هل فهمت الآن لماذا لم يذكر الوحي أن "الله قج رأى ذلك (ما خلقه) أنه حسن" في حديث عن خلقه اليوم الثاني. لأن في اليوم الثاني كان عمل الله بالنسبة للغلاف الهوائي المحيط بالأرض، وهو مجال حركة جنود إبليس ومنه تمارس نشاطها على كرتنا.

لم يذكر لنا الوحي أن "الله قد رأى ذلك أنه حسن" في اليوم الثاني لأنه يريد أن يقول لنا انتبهوا... انتبهوا، ليس كل شيء كاملا. يوجد أعداء لكم ساكنون بالقرب منكم.

أيها القارئ، الشيطان ليس **اسطورة**. الشيطان شخص حقيقي، وجنوده أشخاص حقيقيون إن له عرشا على الأرض (رؤ ١٣: ٢، ١٣: ١٣) يجب أن ننتبه لخطورته، لوجوده القريب منا. هو عدو خطير وجنوده خطيرون. فماذا يكون شعورك حين تدرك أن لك عدوا خطيرا يسكن بالقرب منك؟ **أتخاف؟** كلا، لا تخف فقد فعل الري يسوع لأجلك الكثير ليس فقط لكي لا تخف بل ليجعل عدوك هو الذي يخاف منك ويهرب من وجهك.

ماذا فعل الرب؟ ماذا فعل بجنود مملكة الظلمة التي تقطن منطقة الهواء التي تحيط بكرتنا الأرضية؟ ماذا فعل ملكنا معها؟ ماذا صنع لها لأجلنا -لأجل كل من يؤمن به؟ تقدم لنا رسالة الرسول بولس إلى كنيسة أفسس الإجابة التي تُقدّر بثمن. أيها القارئ، قبل أن تسترسل في القراءة ارفع قلبك الآن لله وقُلْ له:

"سيدي، أعطني أن أدرك ما قدمه حبك العظيم لي. أعطني أن أدرك ما فعلته لأجلي وأن يكون ما أدركه لقوتي ونصرتي على أعدائك.

ماذا تقول رسالة أفسس؟

لكل سفر الكتاب المقدس إتجاه معين ونقط معينة يركز عليها، وللروح القدس قصد من هذا وهو أن تأتي كل أسفار الكتاب مكملة بعضها للبعض تُكوّن معا كتاب واحدا متكاملًا. فالرسالة إلى كولوسي تركز الضوء على قيامة الرب يسوع. لقد قام لكي أتمتع أنا بقيامته. فإذا تركنا رسالة كولوسي وأتينا إلى رسالة أفسس فسنجد أنها تكمل لنا الحديث. إنها تحدثنا عن صعود الرب.

الرسالة إلى أفسس تتشغل جدا لهذا الحدث. لماذا؟ لأنه ليس حدثا عاديا. لاحظ كيف فهمت الكنيسة هذه الحقيقة وجعلته عيدا ضمن أعيادها الكبيرة لأنبه المؤمنين إلى أهميته غير العادية.

صديقي، لصعود الرب يسوع إلى السماء أهمية فائقة في مصارعنا مع مملكة الظلمة!! في الأصحاح الأول من الرسالة، يقول لنا الرسول بولس أن المسيح صعد بالجسد أي صعد كإنسان فصار "فوق كل رئاسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضا وأخضع كل شيء تحت قدميه" (أف ١: ٢١-٢٢). بالصعود صارت أقدام الرب فوق كل جنود الشر الروحية.

ثم يضيف الرسول بولس هذه العبارة البالغة الأهمية: "وإياه جعل رأسا فوق كل شيء للكنيسة" (أف ١: ٢٢).. ضع خطا تحت كلمة للكنيسة، فلقد صعد الرب وصار فوق الكل (كإنسان لأجل الكنيسة... لأجل كل عضو فيها. نعم كل مؤمن حي... كل عضو حقيقي في الكنيسة، هو عضو في جسد رأسه المسيح. هو "في المسيح"... في المسيح الصاعد الذي أعلن بصعوده أنه صار "فوق كل رئاسة وسلطان وقوة... هذه الحقيقة الهامة جدا جدا يعلنها الرسول بولس لكل وضوح في الإصحاح الثاني من الرسالة إلى أفسس في هذه الآية العظيمة "وأقامنا معه وأجلسنا معه (فعل ماض) في المساويات" (أف ٢: ٦).

آه، إن أضعف عضو في جسد المسيح يستطيع أن يقول الآن "أنا جالس في السماء". آه، بالحقيقة المضية المشرقة. أنا جالس، وأين؟ في السماء... "فوق كل رئاسة وسلطان وقوة".

وكيف جلست هناك؟ آه، لقد أحبني يسوع. قبلني فيه. أنا فيه. لقد أسمعني صوته "أنتم في" (يو ١٤: ٢٠). صعد لأجلي. أنا فيه. أنا فيه جالس معه في السماء.

أيها القارئ، إننا لا نحارب إبليس لكي ننصر. كلا، إننا نحارب لأننا انتصرنا فعلا!!

هو في الهواء. في السماء الأولى التي تحيط بنا. ونحن أين مكاننا؟ هل نحن على الأرض، وأسفل الهواء الذي توجد به الأرواح الشريرة. هل هي فوقنا؟ كلا، العيان يقول أننا هنا على الأرض، ولكننا لا نحيا بالعيان بل بالإيمان. وماذا يقول الإيمان؟ هل تقول أننا صرنا فوقها. هل يقول أننا في السماء

الثانية التي تمتلئ بالنجوم. كلا، أيضا، لقد صرنا فوقها ولكن أعلى منها بمسافات لا تقاس. لقد صعدنا إلى العرض الإلهي وجلسنا في المسيح ومع المسيح عن يمين العظمة. هذا ما يقوله الإيمان معتمدا على ما تعلنه كلمة الله الصادقة.

آه، ألا نسبح المسيح!! ألا نسبح بكل القلب. نحن فيه فوق مملكة الظلمة. نحن جالسين وهي تحت أقدامنا. هليلويا. لذا لا نحاربها الآن لكي ننتصر بل لنتمتع بالغنائم لنتمتع بثمر انتصارنا. لنتمتع بثمر صعودنا مع المسيح فوقها.

آه، ما أعظم هذه الحقيقة. آه، أيها الآب السماوي، ذكرني بها دائما، في كل حروبي مع قوى الظلمة. ذكرني أنني جالس فوقها... جالس مع المسيح ودائس عليها بقدمي.

قصة

تعرض شعب الله أثناء مسيرته في البرية لهجوم من عدو عنيف.. من عماليق. تدخل الله لمساعدة شعبه ولكن بطريقة تختلف عن المرة السابقة حين هجم عليه فرعون أثناء رحيله من مصر عند البحر. وقتها حارب الرب عنهم ولم يكن للشعب أي دور. فقط وقف يتمتع برؤية خلاص الرب وسقوط فرعون وجنوده في أعماق المياه.

هذا تماما ما حدث معنا في موقعة **الجلجثة**. الرب حارب عنا ونحن بم نفعل أي شيء. فقط وقفنا نتمتع برؤية إبليس **مسحوقا** تحت الصليب.

لكن مع عماليق لم يفعل الرب ذات المر. لم يترك الشعب يتفرغ للرؤية فقط بل دعاه لإستخدام السيوف والرماح وكانت رسالة الله واضحة تماما.

لقد أعطيتك **السلطان** لكي تنتصر. تستخدمه. تستخدم امتيازك. واليوم يقول لي الرب نفس الشيء. لقد انتصرت فوق **الجلجثة** لأجلك. لقد أصعدتك معي إلى السماء. هيا إذا استخدم موقعك الجديد. أنت لست في الأرض. أنت فوق في السماء. حارب لتتمتع بثمر النصر فعدوك تحت أقدامك.

عماليق

إلى من يشير شعب عماليق الذي أتى ليحارب شعب الله؟ إنه من نسب شخص اسمه عماليق وعماليق هو حفيد عيسو "الذي لأجل أكلة واحدة باع بكريته" (عب ١٢: ١٦). وكلمة عماليق تعني "يحب الحرب" إنه يرمز **للإنسان العتيق** الذي في داخلنا ويحارب عمل الله فينا.

الله يقول لك: لقد أعطيتك سلطان النصر. تستطيع أن تضع ميول وأهواء الإنسان العتيق في مكان الموت - على الصليب. ولكن ثمة أمر في هذه المعركة يثير الاهتمام.

لقد ترك موسى النبي "الرجل الأولى في الشعب" ساحة القتال. تركها وسط دهشة شعبه الذي كان بحسب المنطق البشري في أشد الاحتياج له. لقد ترك القيادة للرجل الثاني - **يسوع**.

ترك أرض القتال. صعد إلى أعلي الجبل... إلى أعلي الهواء. لماذا؟ ليتنا نصلي الآن لكي يعطينا الروح القدس استنارة موسى فنعرف أن نميز مثله أين نضع اهتمامنا الأول أثناء سير المعارك. فهم موسى أن هناك قوى غير منظورة تساعد عماليق. لمح وجود قوى الظلمة اللامنظورة وهي تحرك المعركة المنظورة. فحرب شعب الله لم تكن فقط مع عماليق... الجيش المنظور. كما لم تكن بالدرجة الأولى معه. لقد كانت قوى الظلمة غير المنظورة مشتركة في القتال. كذلك فإن الحروب التي تأتي علينا من الإنسان العايق الذي فينا تزداد خطورتها بقدر تعضير أرواح الشر لها.

ترك موسى ساحة القتال المنظور ليشوع. انصرف موسى **الرجل الأول** ليقاوم العدو الأخطر، وبقي يشوع الرجل الثاني ليقاوم العدو الأقل خطورة - عماليق.

آه، أي درس هام هنا. لابد أن نعطي اهتماما الأول في المعارك المقاومة قوى مملكة الظلمة غير المنظورة وكيف نقاومها؟ كيف قاومها موسى؟ صعد موسى إلى قمة الجبل، فطريق النصر يبدأ بالإيمان **بالصعود**... أن تثق أنك في السماء جالس مع المسيح "فوق رئاسة وسلطان وقوة وسيادة"

(أف ١: ٢١). ورفع موسى العصا إلى أعلي وأمسك بها بكلتا يديه ما سر هذه العصا؟ إنها عصا الله" (خر ٤: ٢٠). الرمز المرئي لسلطان الله المعطي له. انتظر معي ماذا يقول كلمة الله:

"وكان إذا رفع موسى يده (بالعصا) أن إسرائيل يغلب وإذا خفض يده أن عماليق يغلب" (خر ١٧: ١١). حين يرفع موسى العصا، حين يعلن السلطان المعطي له من الله فإن الأرواح الشريرة التي تتحرك في المعركة ترتعب وتهرب.

أيها القارئ، ثرى فهمت هذا الدرس جيدا. لقد أعطاك الله "سلطان أن تدوس الحيات وعقارب وكل قوة العدو" (لو ١٠: ١٩). فحين تأتي عليك حروب من داخلك... من الإنسان العتيق. واجه العدو الأخطر المختبئ وراء انفعالات الإنسان العتيق ومضايقات الناس... واجها بالعصا المرفوعة. واجها بإعلان سطانك، وسيسهل على يشوع أن ينتصر. سيسهل على إرادتك أن تأت بكل أمور الإنسان العتيق إلى الموت.

صديقي، لا بد أن نعلن سلطاننا. لا بد أن نهتف أمام إبليس صارخين في وجهه "أنت عدو مهزوم. أنت مهزوم بالكامل. مكانك تحت أقدامنا. نحن في السماء. إننا أعلي منك. نقدر أن ننتهرك. نقدر أن نطردك".

صديقي، عندما نصلي فإن صلاتك تصعد من الأرض إلى السماء ولكن عندما تتحدث مع إبليس وجنوده فإن كلماتك تنزل من السماء إلى الأرض. صديقي، إخبار إبليس بحقيقته، إعلان أمامه موقعك الذي لك في المسيح. لن تحتل. سيهرب من أمامك.

لا تصدقه أبدا إذا حاول أن يوهمك بأنك أقوى منك وله سلطان عليك. لا تنس أنه عدو خبيث مخادع يعطي لنفسه حقوقا ليست له. لا تقبل هذا لحظة واحدة، فما أخطر أن نخاف من إبليس - أن نخفض العصا.

لا تخف منه. قاومه راسخا في الإيمان، وحتما سيهرب منك. ثق أنه هرب بالفعل كما وعد الكتاب "قاوموا إبليس فيهرب منكم" (يع ٤: ٧).

هلم نرنم للرب. نهتف لصخرة خلاصنا. نتقدم أمامه بحمد وبترنيمات نهتف له. هلم نسبح ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا لأنه هو إلهنا ونحن شعب مرعاه وغنم يده. سحق إبليس لأجلنا. أعطانا السلطان أن ندوس عليه. صعد وأصعدنا فيه. أجلسنا معه في السماويات فوق كل أعدائنا. إبليس تحت أقدامنا. هليلويا.

الفصل ٣: الحية

كما تعرف فإن الكتاب المقدس يبدأ بسفر التكوين وينتهي بسفر الرؤيا. وأول أصحابين من التكوين يتحدثان عن بداية حياة الإنسان وبدء أمه على الأرض. أما آخر أصحابين من الرؤيا فيتكلمان عن نهاية الزمن ودخول الإنسان في الأبدية.

وفي كل من هذين الزوجين من الأصحابات لا نجد أي ذكر لأبليس أو لواحد من جنوده. هذه ملاحظة عابرة ولكن لها صدى جميل وحلو. فكما كان آدم وحواء وهما في جنة عدن يتمتعان بالشركة مع الله ولا يعطل فرحهما شيء من أعمال العدو، هكذا سيكون الأمر في نهاية الزمن. يدخل أولاد الله الغالبون إلى المجد إلى أورشليم السماوية ولن يكون هناك جندي واحد لإبليس يعوق دوام بهجتهم. "وسيمسح الله كل دمة من عيونهم والموت لا يكون في ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع في ما بعد لأن الأمور الأولى قد مضت" (رؤ ٢١: ٤).

أيها القارئ، ألا تشاق لهذه النهاية. إن بين البداية والنهاية قصة حرب شرسة المعارك - المعارك مناصرة بين مملكة الظلمة ومملكة النور، وواحدة منها تدور الآن. وأنا وأنت، رغبتنا أو أبينا، جنديان فيها.

وهذا الفصل يدرس أول موقعة في التاريخ درت بين المملكتين. وهي موقعة هامة جدا مملوءة بالدروس الروحية العديدة التي تفيدنا كثيرا في معارك اليوم.

الآن ارفع قلبك معي إلى الله، حدثه عن إحتياجك الماس للحكمة التي من فوق لكي تفسد لها كل خطط إبليس الماكرة التي يدبرها لك ضدك. أطلب من الله أن يمنحك فائدة حقيقية بقراءة هذا الفصل. هو يحبك جدا ويود أن يسمع صوتك في كل وقت. يريدك أن تحدثه عن إحتياجك. لا تتردد. تكلم معه الآن.

أول موقعة

يبدأ سفر التكوين سرده لتفاصيل هذه الموقعة بهذه الآية: "وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله" (تك ١: ٣). وقتها لم تكن الحية كما هي الآن مرعبة ومرذولة ولم يكن في مظهرها أي شيء يجعل أحدا يرتاب فيها أو ينزعج منها، فالوحي المقدس يشهد بأن الله بعد أن خلق الكل "رأى كل ما عمله فإذا هو حسن جدا" (تك ١: ٣١). كل ما عمله بما فيه الحيات كان حسنا جدا!!

ولا تتعجب، الصورة المخيفة التي تبدو بها الحية اليوم لم تكن أصلا لها بوم أن خلقت، لقد تحولت إليها بعد ذلك عندما لعنها الله بسبب خطية آدم (تك ٣: ١٤). فالخطية دائما تُشوّه الجمال الذي خلقه الله.

أما عن كلمة "أحيل" التي جاءت في الآية السابقة فهي لا تشير إلى صفة سيئة كما قد يبدو، لكنها ترجمة للكلمة العبرية "هروم" والتي يمكن ترجمتها "أعقل". لقد كانت الحية أذكّر جميع الحيوانات. كانت أيضا حسنة الصورة. أطلق عليها آدم اسم "ناهاش" ومن معاني هذا الاسم "اللامع" أو "المتلألئ" وهما معنيان يؤكدان أنها لم تكن قبيحة المنظر. أتى إبليس لحواء من خلال الحية - من خلال واحدة من أذكّر وأجمل المخلوقات.

كثيرا ما يتحدث إبليس لنا من خلال أشياء تبدو من الظاهر خالية من أي شيء يدعو للإحتراس. أيها قارئ، تمسك دائما بما يعلنه الوحي في الكتاب المقدس وامتحن به دائما ما تسمعه وما تراه، ولن يقدر إبليس أن يخدعك مهما كانت وسيلته في الوصول إليك.

أعظم مُخادع

إبليس ذكر جدا. انتظر حتى جاء أنسب وقت للحديث مع حواء:

• لقد انتظر الوقت الذي تكون فيه حواء بمفردها بعيدا عن رجلها. إنه يعرف أكثر من أي منا صدق كلمات الله التي في سفر الجامعة "اثنان خير من واحد... لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه، وويل لمن هو وحده إن وقع إذ ليس ثان لقيمه... والخيط المثلوث لا ينقطع سريع" (جا ٩: ١٢). كثيرا ما يأتي إبليس إلى المؤمنين ويشجعهم مقدما لهم مبررات مختلفة لكي يحيط كل منهم حياته الروحية **بسرية كاملة**، فلا يسمح لأخ أن يشاركه أفكاره وغساساته ولا يجلس مع أب أو مرشد **روحي** ليستمتع لرأي أو نصيحة. صديقي، لا تنس ما فعله إبليس مع **شمسون**، لقد اقتاده بعيدا عن شعبه فانتصر عليه وأذله.

• كما انتظر إبليس الوقت الذي تكون فيه حواء بالقرب من الشجرة التي منع الله الأكل منها. لقد توقع أن يكون عقلها مشغولا بها. ربما لمح في نظراتها ما يُعبر عن حب **الاستطلاع**. ماذا في هذه الشجرة بالذات حتى يمنعني الله من أكل ثمارها؟

وما أخطر حب **الاستطلاع** للأمور التي تمنعنا كلمة الله من الإقتراب إليها. ما أخطر حب الاستطلاع حين يقودك للسحرة لكي ترى ماذا يفعلون. وما أخطر حب الاستطلاع حين يذهب بك إلى أماكن الدنس. كثيرون سقطوا أسرى للإدمان، وكثيرون قُيدوا بخطايا جنسية وكانت البداية **حب استطلاع**.

وهكذا أتى إبليس لحواء في الوقت الذي رآه مناسبا لإلقاء شبكته، وأتى لها بذكاء مكر. اقترب منها وهمس في أذنها بصوت رقيق ناعم وقال لها: "أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجرة" (تك ١: ٣). بدأ إبليس كلماته بسؤال صاغه بكل مهارة، وكان هدفه أن **يحصّر** تفكير حواء في الشجرة **الوحيدة** التي منع الله الأكل من ثمارها. ولكن ألا يفعل إبليس هذا كثيرا؟

هذا شخص **ينقص** عن زملائه في أحد الجوانب (الموئل... المركز الاجتماعي... الجمال... الصحة)، يأتي له إبليس ويساعده أن يركز على هذا **الجانب** بالذات محاولا أن يُنسيه كل الأخرى **الحسنة** التي فيه. وإلى ماذا يهدف إبليس؟ أن يصيبه بمرض الشفقة على النفس وبخطية الشك في حب الله أملا أن يصل به في النهاية إلى اليأس القاتل.

وهذا لآخر دخل في محنة. ماذا يفعل مع إبليس؟ لن يقول له كلمة واحدة عن كل إحسانات الله الكثيرة والمستمرة معه. بل سيدفعه لأن يركز فكره على ما حدث له ماولا أن يززع ثقته في الحب الإلهي لكي يتذمر ولا يأتي الله **متضعا** طالبا أن يفهم مقاصده وماذا يريد أن يقول له من خلال هذه **امحنة**.

وكيف أجابت حواء؟

بدأت حواء تخطئ وكانت البداية أنها **شوّهت كلمة الله**. لقد أجابت على الحية قائلة "من ثمر الجنة نأكل. وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمسها لئلا تموتوا" (تك ٢: ٣-٣). كيف شوّهت حواء كلمات الله؟ لقد صنعت ثلاثة أخطاء خطيرة.

ثلاث أخطاء

- (١) لقد **خزفت** من كلمة الله: كان الله قد قال لآدم "من جميع شجر الجنة تأكل أكلا (تك ٢: ١٦). لقد حذفت حواء في اجابتها للحية كلمة "بحرية" التي قالها الله، وهي كلمة الله تدل على حب الله، وعندما نبدأ في نسيان نعمته فإنه يصبح من السهل علينا أن نعصى أوامره.
- (٢) كما **أضافت** إلى كلمة الله: قالت حواء للحية "أما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه ولا تمسها" (تك ٣: ٣). إن كلمة "لا تمسها" لم يقلها الله بل هي التي أضافتها من عندها (تك ١٧: ٢). إنها إضافة **خطيرة**. لماذا؟ لأنها تظهر إحساسها الداخلي **بقسوة الله** وثقل أوامره.

أيها القارئ، هل يحاربك إبليس بمثل هذه الأفكار؟ هل تشعر أن طريق يسوع صعب؟ يكتب القديس يوحنا قائلا "هذه هي محبة الله أن نحفظ وصاياه. ووصاياه ليست ثقيلة" (١ يو ٥: ٣). ردد هذه الآية باستمرار وواجه بها إبليس إذا حاول أن يوهمك بأن وصايا يسوع صعبة وأن طريق الخطية أفضل.

٣) أما خطأ حواء الثالث فهو أنها غيرت من كلمة الله: لقد قال الله "أما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتا تموت" (تك ٢: ١٧). الله يقول "موتا تموت" أما حواء فغيرت في هذه العبارة وجعلتها لئلا تموتا". موتا تموت (بالتأكيد ستموتا). هنا أمر مؤكد تماما إذا أخطأنا. "لئلا تموتا" (تك ٣: ٣) صيغة أخف وما أخطر تخفيف كلمات الله منذرة. صديقي، أجرة الخطية موت. هذه حقيقة قاطعة ولا تدع الشيطان يسهل لك الأمر، فليس هناك ثمة احتمال لخلاص إنسان لم تُغفر خطاياه بدم يسوع.

هكذا أجابت حواء الحية مضيفة ومنقصة ومبدلة في كلمات الله، وعندما لا نتمسك بكلمات الله كما هي فنحن نشجع إبليس لأن يتمادى في هدومه. وبالفعل، لقد وجهت الحية سهمًا آخرًا ملتهبا إلى حواء. لقد ردت على كلماتها قائلا لها "لن تموتا" (تك ٣: ٤).

لن تموتا

كذب إبليس ودائما يكذب. قال عنه الرب يسوع أنه "كذاب وأبو الكذاب" (يو ٨: ٤٤). "لن تموتا". أليست هذه الكلمات هي عينها التي تُسمع منه الآن ويردها بجرأة. يأتي إلى الكثيرين ويقول لكل منهم عبارات كهذه:

- لا تخف من ارتكاب هذا الأمر. لن تُضر في شيء.
 - تفسيئك تحتاج للانطلاق. لابد أن تتحرر من هذه القيود.
 - وصايا الإنجيل أصابتك بالاكئاب. لماذا تحرم نفسك من احتياجاتها. هذا يخلق داخلك صراع.
 - ألم تقرأ نظريات "فرويد". ألم تسمع عن الكبت!!
 - لماذا هذا التدين. لماذا التدقيق؟ ألا ترى أن كلمة الصدق تقلل أرباحك. هذه أكاذيب بيضاء لن تضر أحدا لكنها تنفذ من مواقف صعبة.
- هكذا تخدع الحية الناس مصورة لهم أن طاعة الله بتدقيق تتعارض مع سعادتهم - مع أن الحقيقة عكس هذا تماما، فعندما نصدق الله يعمل بروحه فينا بقوة فتظهر فينا ثماره: المحبة والفرح والسلام (غل ٥: ٢٢).

لن تموتا. هكذا ردت الحية على حواء ثم أكملت قائلة "بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر" (تك ٣: ٥). أنظر معي، ماذا في هذه الكلمات؟ سم قاتل. نعم، فليس أخطر من كلمات تشكك في محبة الله. وليس أخطر من كلمات توافق رغبة الذات "الأنا" في التعالي - "تكونان كالله".

شربت حواء من السم. شككت في محبة الله وأرادت أن تصير مثله. "فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهية للنظر (مرغوبة لاقتناء الحكمة) فأخذت من ثمارها وأكلت" (تك ٣: ٦). في هذا النص نرى أن أشياء ثلاثة محددة هي التي جذبت حواء: الأكل، البهجة، الحكمة. هذه الأشياء ليست شرورا في ذاتها، فإن تناولناها من يد الله كانت بركة لنا ولكن إن أخذناها عن طريق إبليس تسببت في تدمير حياتنا. ثلاثة أشياء تمثل الثلاثة محاور الرئيسية لهجوم إبليس على البشر بهدف السيطرة عليهم: غرائز الجسد، انفعالات النفس، الفكر.

الغرائز

"رأت المرأة أن الشجرة جيدة لأكل" (تك ٣: ٦). لقد استغل إبليس احتياجاتها الطبيعية للطعام ودفعها لكي تكسر وصية الله لتأكل وتتمتع. أه إنذار لنا هنا. لننتبه. لننتبه جيدا، ففي وقت احتياج

الجسد قد يأتي إبليس ويقدم لنا الحلول **السهلة** التي تتعارض مع مشيئة أبينا السماوي المسجلة في كتابه.

الانفعالات

"فرأت المرأة أن الشجرة... بهجة للعيون" (تك ٣: ٦). عين الإنسان هي القناة الطبيعية لمشاعر نفسه. لقد رأت حواء الشجرة فأعجبت بها، مالت لها. فرحت وأطالت النظر إليها. أيها القارئ، انتبه فقد يحرك إبليس مشاعرك ما تراه، بما تقرأه أو بما تسمعه ويجعلك تميل إلى فعل أعمال ليست بحسب مشيئة الله. سَلِّمْ دائماً ميولك للسير فيه. **كن أميناً**، تأكد أولاً أن هذه أيضاً هي رغبة الله. وليس صعباً أن تعرف مشيئته، هو إله يحبك ويريدك أن تُسمعك صوته. فقط سَلِّمْ له كل الأمور. صلِّ واعكف على قراءة كتابته، وبكل يقين سيعطيك نورا كافياً تعرف به طريقه. ولا تتعجل أعطِ الله وقته. "أما منتظروا الرب فيجددون قوة" (إش ٤٠: ٣١). **الفكر**

"فرأت المرأة أن الشجرة... مرغوبة لاقتناء الحكمة" (تك ٣: ٦). لقد صدقت حواء إبليس واعتقدت أن الشجرة ستعطيها حكمة برغم عدم طاعتها لله. ولكن الحقيقة أن كسر وصايا الله هو أكبر **حماقة** يرتكبها الإنسان. أيها الحبيب، لن تقتني الحكمة الحقيقية ما لم تلتصق بالله وتعتاد الجلوس عند قدميه.

أتريد أن تتحرر من تشتيت الفكر. أتريد أن تمتلك سلام العقل وصفاء الذهن. **كن شخص صلاة**. تحدث مع الرب كثيراً وبكل ما في قلبك. سيعطيك **الحكمة النازلة من فوق**. "**فأخذن من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها**". سقطت حواء وأكلت من الشجرة، ولم تكتف بهذا بل أعطت زوجها ليأكل. وكان عليه أن يختار بينها وبين الله. إما أن يأكل مثلها ويبقى ساقطاً معها أو أن يستمر مخلصاً أميناً لمن خلقه.

لم يُخدع آدم من الحية مثل حواء (١ تي ٢: ١٤). فلا شك أنه رأى الآثار المظلمة للخطية ظاهرة بوضوح على قسَمات وجه حواء بعد سقوطها. فالخطية تؤثر في **الجسد** كما في النفس. فكر آدم وأختار زوجته وقرر أن يدير ظهره لحب الله. صديقي، هذه هي خطورة العاطفة التي لا يهيمن عليها الروح القدس. كثيراً، كثيراً جداً ما يستخدمها إبليس في تدمير الحياة الروحية. صديقي، إذا شعرت بأن هناك عاطفة في حياتك تقودك لمخالفة الله أو أنها تضعف من حرارتك الروحية فلا تستسلم لها. تعال إلى المخذع وانفرد باللهك. قص له كل شيء. اعترف بضعفك أمامه. سَلِّمْ الأمر بالكامل. هو يحبك ويفهم داخلك وسيقودك لما فيه سعادتك وسلامك. **أبي السماوي، لا تسمح لإبليس أن يستخدم عواطفني في الخروج عن مشيئتك. أباي أسلمك عواطفني وميولي لأكون لك ولك بالكامل.**

وسقط آدم

لقد **أنذره** الله من قبل قائلاً "من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً. وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها. لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت" (تك ٢: ١٦-١٧). لم يطع آدم. أكل من الشجرة المحرمة. فماذا حدث له؟ أه، لا بد أن يُنفذ حكم الله. لا بد أن يموت.

ومات آدم

ومات جسدياً. فمن لحظة تناوله للثمرة المحرمة بدأت عوامل الإنحلال تعمل في جسده وكل يوم تقربّه إلى نهايته. إلى لحظة عودته إلى التراب. **ومات روحياً**. وكما أن الموت الجسدي هو انفصال النفس عن الجسد، كذلك الموت الروحي هو أيضاً انفصال - انفصال روح الإنسان عن الله مصدر حياتها.

وطرد الله آدم من جنة عدن. وأغلق الطريق إلى شجرة الحياة التي ترمز لحضوره المحيي. أغلق بكاروبم (ملائكة سماوية) ولهيب سيف متقلب ليمنع آدم من الاقتراب إليها (تك ٣: ٢٤). لماذا؟ الله قدوس ولا يمكن أن يتواجد في حضرته أي شخص ملوث، لا يمكن أن تكون له شركة مع خطاة لم تغفر لم خطاياهم. الخطية دائما تعوق شركة الإنسان مع الله. يقول إشعياء النبي "أثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم وخطاياكم ستترت وجهه عنكم حتى لا يسمع" (إش ٥٩: ٢). فقد آدم حضور الله البهي وشركته الحلوة. خرج من عدن. ومُنِع من شجرة الحياة. لقد خسر المعركة. لقد فازت الحية بها. أطاعها آدم فصار عبدا لها. الكتاب يقول "أنتم عبيد للذي تطيعونه" (رو ٦: ١٦).

لقد صار آدم وكل البشرية تحت سلطانها. لقد أعلن الرب يسوع هذه الحقيقة بكل وضوح حين دعا بولس للكراسة. لقد قال له "أنا الآن أرسلك إليهم لتفتح عيونهم كل يرجعوا من ظلمة إلى نور ومن سلطان الشيطان إلى الله حتى ينالوا بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيبا مع المقدسين" (أع ١٧: ٢٦-١٨).

سقط آدم وصار بعيدا عن الله بسبب الخطية وظل سيف العدل الإلهي اللهب المتقلب يعترض طريقه هو وكل البشرية إلى شجرة الحياة. لقد كسب إبليس الموقعة الأولى، وظن أن الإنسان قد صار في حوزته إلى الأبد. لقد اعتمد على ما يعرفه جيدا عن صفات الله. أنه بار وعادل ولن يكسر قانونه أبدا. **أجرة الخطية هي موت.** لقد أخطأ الإنسان ولا بد أن يظل ميتا إلى الأبد.

لكن مبارك هو الله. فلم يدر بخلد إبليس أن الله لن يعسر عليه أمر وأنه سيستطيع أن يغفر خطايا الإنسان دون أن يكسر قانونه، وأن يفتح له من جديد الطريق إلى شجرة الحياة بلا أدنى انتقاص لعدله. مبارك هو الله. ففي رسالة العبرانيين نقرأ أنه قد صار لنا "طريقا حديثا" (عب ١٠: ٢٠). نعم، صار لنا طريق إلى شجرة الحياة. ولكن كيف؟ هل سحب العدل الإلهي سيفه؟ كلا.

على النقيض لقد أغمده عميقا في جسد حبيبنا يسوع. اسمع معي ما يقول زكريا النبي: "استيقظ يا سيف على راعي وعلى رجل رفقتي" (زك ١٣: ٧). هنا مجد النعمة الغنية. هنا سمو الحكمة الإلهية. هنا آفاق الحب الإلهي. لقد أحبك يسوع هذا الحب العجيب. رضى أن يُذبح بدلا منك.

قبل أن يحتمل الدينونة عوضا عنك. لكي لا تبقى ميتا. نعم، في حب عجيب مدهش تحمّل الرب يسوع كل خسائر البشرية في موقعة عدن.

تحمّل كل خسائرنا

لُعنت الأرض وبدأت تنبت لنا "شوكا وحسكا" (تك ٣: ١٨). فماذا فعل الرب يسوع. ماذا كتب الوحي عنه؟ "خرج يسوع وهو حامل إكليل الشوك" (يو ١٩: ٥). "جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا لنصير نحن بر الله فيه" (٢ كور ٥: ٢١). "صار لعنة لأجنا" (غل ٣: ١٣).

سرت الأمراض في أجسادنا ونفوسنا ودخلت الأحزان قلوبنا. فماذا فعل الرب لنا؟ يكتب إشعياء قائلا: "أحزاننا حملها وأوجاعنا تحملها" (إش ٥٣: ٤). تحمل أمراضنا لكي يشفيها منها. قال عنه القديس متى في إنجيله "جميع المرضى شفاهم لكي يتم ما قيل بإشعياء النبي القائل هو أخذ أسقامنا وحمل أمراضنا" (مت ٨: ١٧).

وما أقسى ما تحتمله الرب لأجلنا

لقد كَلَّمَ الله الحية بعد السقوط قائلا: "أضع عداوة بينك وبين المرأة وبين نسلك ونسلها... هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه" (تك ٣: ١٥). وفوق الجلجلة تحققت هذه الكلمات. وسحق إبليس عقب نسل المرأة. سجل إشعياء ما حدث قائلا "مجروح لأجل معاصينا... مسحوق لأجل أثامنا" (إش ٥٣: ٥).

لقد استخدم إبليس رؤساء الكهنة وبيلاكس وجنود الرومان ويهوذا والشعب الذي صرخ "اصلبه... اصلبه" لكي يسحق عقب ابن الله يسوع. آه، ما أقسى ما تحتمله بدلا منه. يصف الوحي آلامه هكذا "فمررت به ورمته واضطهدته أرباب السهام" (تك ٢٣: ٤٩). لكن اكمل قراءة الآية معي لتشاركني الفرح بنصرة الحمل، لقد أكمل الوحي قائلا "ولكن ثبتت بمائة قوسه وتشددت سواعد يديه" (تك ٢٤: ٤٩).

لقد ظل قوس الرب يسوع ثابتا وهو معلق على الصليب وانكسرت أمامه كل هجمات إبليس الشرسة "قسي الجبابرة انحطمت" (١ صم ٤: ٣). وعندما أسلم الرب الروح سقط حق إبليس الشرعي في السيادة على كل من **يحتمي بالدم**. لقد أوفي الرب يسوع في الجلجثة كل ديون البشر. لقد تحمل عقوبات جميع خطاياهم.

يا للمجد. فالخطية التي أعطت لإبليس الحق في أن يسيطر على البشر تُمحي الآن بدمه الثمين. يا للمجد. لقد أزال الصليب الحاجز الذي كان قائما بين الإنسان والله. يا للمجد. فقد زال الحاجز الذي ظل الإنسان بسببه عاجزا لا يقدر أن يتحرر من قبضة مملكة الظلمة. آه، يا للنصرة التي صارت لنا فوق الجلجثة. **لقد سُحق إبليس**.

أيها القارئ، لن تهزم إبليس أبدا إلا إذا وثقت أنه قد صار بالفعل مهزوما بسبب الصليب. يهتف القديس كيرلس الكبير (القرن الرابع * مرنما: "تعالوا لنسبح الرب. تعالوا لنغني المزامير لله مخلصنا. تعالوا لننوس الشيطان تحت أقدامنا. تعالوا لنطلق عليه صيحة النصر. لقد طُرح وسقط. لقد أمسك في فخ ولن يقدر أن يفلت منه".

وها هو القديس أغسطينوس (القرن الخامس) يعلق قائلا: "لو لم يمت المسيح ما مات الموت. لقد انهزم إبليس بنفس الدليل الذي برهن به من قبل على انتصاره. **لقد انهزم بالموت**. لقد قفز من الفرح عندما أغوى الإنسان الأول وطرحه إلا الموت. أغواه فذبحه. لكن يا للمفارقة، فعندما ذبح آدم الأخير أخرج الأول من فكه. ذُبح كحمل ولكن بموته سحق الأسد الذي يجول ملتصقا من بينتلعه (١ بط ٥: ٨). بل أعظم من نصره

نعم فتعبير نصره لا يكفي لوصف ما ربحه الإنسان في موقعة **الجلجثة العظيمة**. فلم يعد الإنسان إلى ما كان عليه آدم عاد إلى ما هو أعظم وأعظم. لقد أختبر فرح **الغفران** وبهجة **التحرر من القيود**. لقد عرف حب الله الكثير، نعمته الغنية، إصراره على أن ينقذه من الهلاك... أمور لم يكن قلب آدم يتمتع بها. لكن أنت، أنت أيها القارئ تستطيع الآن أن **تتمتع بها**.

نعم، كان آدم مخلوقا يتمتع بحب ورعاية الله. نعم هذا أمر رائع ولكن هناك ما هو أكثر روعة. ما هو أكثر عظمة. تأمل معي ما صار إليه كل الذين قبلوا يسوع ملكا على قلوبهم. اسمع معي كلمات النعمة الغنية وهي تتحدث عنهم. لقد صاروا "أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه" (أف ٣٠: ٥). أصبح "شركاء الطبيعة الإلهية" (٢ بط ١: ٤). والرب "لا يستحي أن يدعوهم إخوة" (عب ١١: ٢). وأين كان آدم قبل السقوط؟ في جنة عدن - فردوس على الأرض. وكانت كل الخليقة تخضع له. لكن ما هذا الامتياز أمام كلمات الرسول بولس عن المؤمنين "أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات" (أف ٢: ٦) "فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة" (أف ٢: ١).

ماذا؟ لقد أجلسنا فوق عالم الهواء فوق الأرواح الشريرة. يقول القديس يوحنا فم الذهب (القرن الرابع) "أمر مدهش... انظروا إلى أين رفع الكنيسة. لقد أقامها في الأعالي، أجلسها على العرش الممجد. فحيث يكون الرأس يكون الجسد أيضا".

في السماويات

أيها الحبيب، كل من فتح قلبه ليسوع ورضى أن يخضع لقيادته كملك يسود على حياته له أن يفتخر بأنه بسبب صلب المسيح وقيامته وصعوده قد صار الآن جالسا معه في السماويات. ومن هذا

الموقع المميز يستطيع أن يسخر من إبليس وأن ينتهره متى هاجمه، بل ويقدر أن يهجم على مملكته المظلمة وهو محتمي تحت مظلمة دم الحمل الغافر متسلحا بقوة الروح القدس الغالب.

أيها الحبيب، لقد عاد السبعون رسولا إلى الرب فرحين ومتهللين وقالوا له "حتى الشياطين تخضع لنا باسمك". فقال لهم رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء. ها أنا أعطيك سلطانا لتدوسوا الحيات وعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء. ولكن لا تفرحوا بهذا أن الأرواح تخضع لكم بل افرحوا بالحري أن أسماءكم كُتبت في السموات" (لو ١٠: ١٧-٢٠).

ما أؤمن هذه الكلمات التي قالها الرب. لا تفرحوا لأن الأرواح الشريرة تخضع لكم بل افرحوا للسبب الذي لأجله تخضع لكم. افرحوا لأن إبليس قد سقط من السماء. لقد صرتم في السماء وأسماءكم قد كُتبت في السماء. أنتم فوقه. أنتم أعلي منه.

صديقي، حين تحاربك قوات الظلمة بأفكار شريرة شهوانية بإكتئاب بتشتيت بغضب بإدانة. صديقي، هذه فرصة عظيمة قد سمح الله لك بها لتختبر عمليا كلمات السبعين تلميذا "حتى الشياطين تخضع لنا باسمك".

التفت إليها وانتهرها. اطردها بقلب متضع أمام الرب وبنفس واثقة في نصره الصليب. وقل بها كما قال الرب لرئيسهم "اذهب يا شيطان" (مت ١٠: ٤). وما أصدقه وعد "قاوموا إبليس فيهرب منكم". نعم يهرب منا. يسوع ملك ولنا أن ندوس باسمه أعدائنا.

سيدي، ما أبعد الفرق بين الموقعتين - عدن والجلجثة. في عدن أرى أسباب هزيمتي. أما في الجلجثة فأرى قوتك، وقد صارت قوتي.

سيدي، أطلب إلى الآب باسمك أن تتعمق دروس عدن في داخلي. أن أتعلم أن أقاوم بحزم أي عمل يدفعني إبليس أن أقوم به بعيدا عنك. وأن أرفض أي فكر يشككني في حبك - حبك العظيم لي.

سيدي، زد ثقتي في قيادتك. دربي أن أخضع لك بلا تردد أو تحفظ. وأن أقاوم أي دافع لكلمات أو لعمل يضعني خارج مشينتك.

سيدي، علمني أن أتمسك بقوة بكل كلمة في كتابك، ولا أشك أبدا في أي وعد من وعودك. أن أصلب كل عاطفة تتحرك فيّ قبل أن أنتظر أمامك مصليا حتى أتأكد أنها منك.

سيدي، اطبع منظر الجلجثة في قلبي. ودع صورة قيامتك المجيدة لا تفارق قط عيني.

سيدي، لا تسمح لي أن أشك لحظة واحدة في حقيقة أنني جالس معك في السماويات، ولذا فقوات الظلمة ستفرع وستهرب من أمامي.

سيدي، ثبت ثقتي أن عدوي قد صار الآن تحت أقدامي. أسبحك. أسبحك.

الفصل ٤ : الصك

من قصص الكتاب المقدس الشهيرة قصة "دانيال في جب الأسود". وعلى الرغم من أن دانيال لم يقض في هذا الجب سوى ليلة واحدة إلا أن الدروس التي تقدمها الأحداث المتعلقة بهذه الليلة هي من التنوع والعمق ما يتطلب وقتا طويلا للتأمل. وقبل كل شيء ركبة منحنية تدنو بثقة إلى عرش النعمة لتطلب مؤازرة الروح القدس، فبدون عمل هذا الروح السماوي لن يلمس قلوبنا ما نقرأه الآن ولن نأخذ منه شيئا يقيّد حياتنا.

لهذه القصة أهمية خاصة بالنسبة لحديثنا عن الشيطان، فهي تُظهر لنا إحدى استراتيجياته الرئيسية التي يجب أن نعرفها وننتبه لها.

القصة

تبدأ القصة كما سجلها الوحي المقدس في الأصحاح السادس من سفر دانيال بداريوس الملك. لقد اختار هذا الملك دانيال النبي ليكون واحدا من وزراء ثلاث عهد لهم بالإشراف على كل مملكته لكنه سريعا ما اكتشف تميّز دانيال وتفوقه على زميليه فعزم على أن يجعله واليا على كل المملكة. لم يُرض هذا باقي رجال الحكم. لقد حسدوا دانيال ودبروا له خطة خبيثة محكمة للقضاء عليه. خطة تكشف لنا بعضا من أساليب إبليس في الحرب وتظهر إحدى استراتيجياته.

ماذا فعلوا؟ يسجل لنا الوحي ما حدث هكذا: "حينئذ اجتمع الوزراء والمرازبة (مفردها مرزبان وهو رئيس عند الفرس) وقالوا له هكذا. أيها الملك داريوس عش إلى الأبد. إن جميع وزراء المملكة والشحن (الحكام) والمرازبة والمشيرين والولاة قد تشاوروا على أن يضعوا أمرا ملكيا ويشددوا نهيا بأن كل من يطلب طلبة حتى ثلثين يوما من إله أو إنسان إلا منك أيها الملك يُطرح في جب الأسود" (دا ٦: ٦-٧). لقد استخدموا أسلوبين من أساليب إبليس المعروفة. الكذب وتضخيم الذات بالتملق.

كذبوا على الملك، لقد قالوا له أن هذه هي فكرة جميع الوزراء مع أنهم لم يتشاوروا مع دانيال كبيرهم بشأنها. كما تحدثوا مع الملك بطريقة بها تعظيم لذاته. فعلوا هذا لكي ينالوا منه موافقة سريعة على اقتراحهم، فالإقتراح يمجّد ذاته جدا. الكذب وتعظيم الذات أسلوبان كثيرا ما يستخدمهما إبليس في التأثير على الناس لإسقاطهم في الخيبة.

اقتنع الملك بإقتراحهم فطلبوا منه أن يوقع بإمضائه على نصها المكتوب. لماذا؟ لكي لا تكون هناك أية فرصة للتراجع فلم تكن قوانين المملكة تسمح للملك بالتراجع عن كلماته التي وقع عليها مهما كان الأمر (دا ٦: ٨، ١٠).

وقع الملك على النص، وفرح الوزراء ومن معهم جدا فقد كانوا يعلمون أن دانيال يصلي لإلهه في أوقات محددة من اليوم. ولن تُنجي دانيال من الأسود محبة الملك الخاصة له، فليس هناك طريقة لرفع العقوبة ولا منفذ للعفو.

لكن ما فات الوزراء والمرازبة أنه حتى وإن كانت كلمات ملكهم لا يمكن مطلقا التراجع عنها فإن دانيال ليس شخص عاديا. إنه من رجال القدير. خادم للسيد الرب ولكلمات الوحي تؤكد أنه "عند الرب السيد للموت لخارج" (مز ٦٨: ٢٠).

ماذا فعل دانيال؟

ليس من وقت آخر كان فيه دانيال محتاج للصلاة أكثر من هذا الوقت الذي ظهر فيه للعين البشرية أن ثمن الصلاة هو الموت.

لم يهرب دانيال الأسود. كانت له كل الثقة في أن أمره بالكامل ليس في يدي أحد آخر غير إلهه السماوي. كان رجلا في الإيمان.

ركع كما هي عادته كل يوم. تمتع بالشركة مع إلهه، شركة ما أعذبها حين تكون وسط الخطر. "صلى وحمد" (دا ١٠:٦). حمد أي سيخ. آه، ما أسهل أن نشكر ونسبح الله على بركات أعطائها لنا في الماضي، لكن أن نشكره من القلب قبل أن تتغير الأمور التي نحدثه عنها فهذا هو مجد الإيمان. صديقي، لن نتمتع بقوة الحياة المنتصرة كالما لم نجد لنا مكانا بين الراكعين الذين يسبحون الإله إبان الخطر.

ولنترك دانيال قليلا ولنركز النظر في داريوس الملك. كان يحب دانيال جدا. لكن يا للعجز، لم يقدر أن يفعل له شيئا. ليس من طريقة لديه يرفع بها العقوبة التي وضعها. حب عاجز. حب بلا قوة أما القانون.

صديقي، هذه هي استراتيجية إبليس منذ سقوط آدم. هو يعرف أن الله يحب البشر جدا، لكنه يعلم أيضا أن الله بار يحترم قوانينه التي وضعها ولا يسمح مطلقا بأن يُمسَّ عدله بأي شكر. إبليس مثل وزراء داريوس الملك يتمسك بهذه الحقيقة. يتمسك بكلمات الله "أجرة الخطية هي موت" (رو ٢٣:٦)، ويطلب على أساسها موت الإنسان وهلاكه الأبدي. ويبدو إبليس كما لو أنه يحرض على بر الله (عدله). آه ما أصدق كلمات الوحي حين قالت عنه أنه "يغير شكله إلى شبه ملاك نور" (٢ كور ١١:١٤). فليس المقصود مجرد تغيير الشكل الخارجي فهذه خدعة بسيطة. لكن ما هو أخطر، عندما يتحدث بمنطق الوحي.

هو المشتكي

لقد اشتكي على آدم ونسله، ووجه إتهامه لهم أمام الله تماما كما فعل الوزراء مع داريوس لقد وجّه إتهامه وتمسك بعدل الله وضرورة أن ينقذ قانونه الحاكم بهلاكهم (رو ١٢:١٠). إن اسمه إبليس "ديابولوس"، وأحد معانيه المشتكي الذي يوجه الإتهام.

لقد كان صادقا في إتهامه لآدم. لقد أخطأ آدم وكان لا بد أن يموت. لقد أخطأ أيضا جميع نسل آدم بلا استثناء "الجميع زاغوا وفسدوا معا. ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد" (رو ٣:١٢). لا يوجد أحد بلا خطية. لا بد أن يموت الجميع لأن قانون الله هو "أجرة الخطية هي موت" (رو ٢٣:٦).

كم يبغض إبليس جنسنا البشري. يسقطهم في الخطايا لكي يعود ويتهمم بها أمام الله مطالباً بموتهم وهلاكهم متمسكا بالعدل الإلهي. ولأنه يطالب بموت البشر قال عنه الرسول بولس أن "له سلطان الموت" (عب ٢:١٤).

قصة أخرى

لنترك قصة دانيال النبي وداريوس الملك ونأتي إلى قصة أخرى في العهد الجديد تناظرها وتقدم لنا تعليما تميّنا، ما أكثر احتياجنا له. القصة رواها القديس يوحنا في الأصحاح الثامن من إنجيله. لقد أخضروا إلى الرب يسوع امرأة أمسكت في ذات الفعل وقالوا له "يا معلم هذه المرأة أمسكت وهي تزني في ذات الفعل. وموسى في الناموس (شرعة موسى) أوصانا أن مثل هذه ترحم. فماذا تقول أنت" (يو ٨:٤-٥).

ماذا تقول أنت؟ سؤال حبيث. كانوا يعرفون أن الرب يسوع يحب الخطاة جدا وكانوا يريدون أن يسمعوا منه إجابة تدعو لتخفيف الحكم على المرأة الزانية لكي يشتكي بها عليه باعتبار أنه يستهين بأوامر الناموس.

لكن هل محبة يسوع للمرأة تجعله يتكلم مخففا العقوبة عنها. هل يقدر أن يكسر قوانين الناموس؟ كان إبليس يحركهم وبنفس الاستراتيجية الإعتماد على قوانين الله في إدانة البشر. كان يود أن يكسر الرب يسوع الناموس فيجد ما يشتكي به عليه.

داريوس الملك كان يحب دانيال البري، ولكن حبه له لم يستطع أن يمنعه من تنفيذ كلماته، لقد طرحه بالفعل في جب الأسود لتلتهمه.

والسيد المسيح الملك الحقيقي، كم كان يحب هذه المرأة الزانية المدانة من الجميع. كان يحبها جدا جدا ولكن كيف ينقذها من الموت الذي تستحقه؟ كيف يجتمع **الحب والعدل** كلاهما معا في الحكم على امرأة مدانة عن حق.

ماذا فعل يسوع؟

"أما يسوع فانحني إلى أسفل وكان يكتب بأصبعه على الأرض" (يو ٨: ٦). لماذا يكتب بأصبعه؟ لماذا على الأرض؟

تذكر معي، ألم يكتب الله الوصايا العشر بأصبعه (خر ٣١: ١٨). وعلى ماذا؟ أليس على توحين من الحجر الذي هو أيضا من الأرض. ماذا حدث وقتها.

عندما نزل موسى من الجبل ومعه اللوحين الأولين اللذين كتب عليهما الله وصاياه، رأى الشعب وقد كسر الوصية الأولى وعبد العجل الذهبي. غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرها. كسرها لأن الشعب كان قد كسرها بالفعل واستحق الموت.

لقد كتب يسوع ليؤكد تمسكه بالناموس، وأن المرأة قد كسرتة بالفعل. ولكن المرأة ليست وحدها هي التي كسرتة. لقد كتب الرب على الأرض ليقول لكل من أتوا بها له: إن الناموس (الوصايا) يدينكم أنتم أيضا كما يُدينها. يحكم عليكم كما يحكم عليها. يطلب موتكم تماما كما يطلب موتها. لأن "من عثر في (وصية) واحدة فقد صار مجرما في الكل" (يع ٢: ١٠). لكنهم لم يفهموا وأستمروا يسألونه.

هنا أنتصب الرب يسوع وقال لهم "من كان منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر". موضحا أن الناموس يدين الجميع. "الكتاب (الناموس) أغلق على الكل تحت الخطية" (غل ٣: ٢٢).

لكن القصة لم تنته

قلب الرب مملوء بحب غير عادي نحو كل خاطئ مدان. كيف؟ كيف يترك المرأة تهلك؟ يقول الكتاب أن الرب "انحني أيضا إلى تسفل وكان يكتب على الأرض: ما أروع هذه الانحناءة. ما أروع اتضاع الرب. لقد كتب مرة ثانية ليعن للمرأة أعظم بشارة. أن هناك غفرانا للخطايا. ولكن كيف؟ تأمل ما حدث مع الشعب في العهد القديم، لقد كتب الرب له الوصايا مرة ثانية وأيضا على لوحين من حجر الذي من الأرض (تث ١٠: ٢). ولكن في هذه المرة أمر الله يوضعها داخل تابوت العهد أسفل عطائه الذي كان يسمى كرسي الرحمة (تث ١٠: ٥).

لماذا وضعها داخل التابوت؟ لأن غطاء التابوت كانت ترش عليه الدماء. أنها دماء حيوانات دُبِحت بدلا من الشعب الذي يستحق الموت بسبب خطاياهم. دماء الحيوانات صارت فاصلا بين الوصايا المخبأ أسفل الغطاء وبين الشعب المُدان بالموت لأنه عصاها. لن يموت الشعب. لقد ندم على ما فعل. وقد اترف به محتما بالدماء فنجا من الموت.

آه، لقد انحنى الرب يسوع ليكتب مرة ثانية على الأرض، في المرة الأولى أراد أن يؤكد أن حكم الوصايا لا بد أن يُنفذ. لا بد أن تُرجم الزانية. آه، لا بد أن أموت أنا بسبب ما ارتكبت من خطايا. لكن شكرا له. فقد كتب مرة ثانية ليقول أن دماء شخص بديل عن الزانية قد صارت فاصلة بينها وبين الحكم برجمها.

ثري هل لمست هذه الحقيقة قلبك؟ إنها دماؤه هو. لقد نهالت عليه الحجارة بدلا منك. لقد صار الرب يسوع غطاء التابوت، كرسي الرحمة الحقيقي المخضب الدماء الثمينة جدا الذي يفصلنا متى أردنا عن قضاء الموت الواقع علينا.

تأمل فيه الرسول بولس وهو مرفوع من أجله ومن أجلنا على خشبة العار وترك يده تسجل لنا كلمات الوحي التي لم ولن تموت. "متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي ببسوع المسيح الذي قدمه الله كفاة بالإيمان بدمه. من أجل الصفح عن الخطايا السالفة" (رو ٣: ٢٤-٢٥).

تأمل معي إن كلمة كفارة التي هذه الآية هي "هيلاستاريون" وهي تعني حرفيا "كرسي الرحمة". نعم الرب يسوع هو كرسي الرحمة الحقيقي، الغطاء الذي يحجز الحكم بالموت عن كل من يحيا له. أنظر أيضا ماذا حدث عندما كتب الرب يسوع للمرأة الثانية. يا لروعة التأمل هنا، لقد انسحب من المشهد كل الذين اشتكوا على الزانية فلم يقدروا أن يطلبوا موتها. أيها القارئ، أنظر إلى إبليس وقل له لن تستطيع أن تشتكي علي. لن تستطيع أن توجه إتهاما ضدي. الرب يسوع بدمائه المسفوكة صار لي غطاء يحميني. مات بدلا مني. أنا محمي فيه. أنا محمي في الرب يسوع. دع كلمات القديس يوحنا دائما ترن في أذنيك "أكتب إليكم أيها الأولاد لأنه قد غُفرت لكم الخطايا من أجل اسمه" (١يو ٢: ١٢).

قصتان

في قصة دانيال رأينا الحب الذي بلا قوة أمام القانون. وفي قصة الزانية نرى القانون الذي بلا قوة أمام الحب. فدايوس لم يفكر أن يلقي بنفسه بين الأسود بدلا من دانيال البريء. ولكن الرب يسوع قبل فرحا أن يموت بدلا من شريرة مقضي عليها بالموت. أه، أي نعمة يقدمها الرب يسوع للخطاة. ولنلق نظرة أخرى على قصة السيد المسيح مع الزانية.

يقول القديس يوحنا "قال لهم (يسوع) من كان منكم بلا خطية فليرمها أولا بحجر. ثم انحنى أيضا إلى أسفل وكان يكتب على الأرض. وأما هم فلما سمعوا وكانت ضمائرهم تبكتهم خرجوا واحدا فواحدا مبتدئين من الشيوخ إلى الآخرين" (يو ٨: ٧-٩). لقد قال لهم السيد المسيح عبارة واحدة لكنها كانت كافية لفضح كل خطاياهم المستترة.

لكن وأسفاه. بدلا من أن يأتوا بها عند قدمي يسوع معترفين بها نادمين عليها، تركوه وخرجوا. خرج أولا الشيوخ. لماذا؟ لأنهم الأكثر حرصا على منظرهم ولا يريدون أن يفضحوا خطاياهم.

ربي يسوع، لا تسمح لي أبدا أن أخاف من الإقتراب إليك.

ويكمل لنا يوحنا ما حدث قائلا "وبقى يسوع وحده والمرأة في الوسط" (يو ٨: ٩). يا للمجد الذي صار لهذه الخاطئة. أنت مدانة الجميع. والآن هي وحدها تُبرر دون الجميع!!

لماذا؟ لأنها لم تهرب من الرب يسوع. لم تهرب من النور. كانت الفرصة أمامها أن تهرب. لكن لماذا تهرب؟ إنها لا تخاف من الرب يسوع. كيف تخاف من شخص شعرت بمجرد أن رآته أنه يحبها. لا كما كان يحبها الآخرين. لا، إنه نوع من الحب لم تعرف من قبل. إنه حب حقيقي نقي. أنظر كيف تحدثت معه. لم تناديه كما نادوه الفريسيون أمامها "يا معلم". لقد قررت أن يكون لها أكثر من معلم. نادته "يا سيد". قررت أن يكون هو سيدها. سحبت ذاتها من غلي عرش قلبها وتركته له. تركته له قلبها وعقلها وكل كيانه. آه، لم يعد الجنس أو المال هو السيد. بل الفادي. قال لها: "يا امرأة أين هم أولئك المشتكون عليك. أما ذاك أحد. ولا أنا أدينك. اذهبي ولا تخطئي أيضا" (يو ٨: ١٠-١١). لا تخطئي، فأنت تستطيعون الآن أن تنتصري. فرح الغفران هو قوتك. لا تخافي.

أيها القارئ، إن كنت مثل هذه المرأة غارقة في الإثم. لا تعطِ فرصة للشيطان أن يطالب بموتك بهلاكك. تعال إلى الرب يسوع. تعال إلى المخلص. هو يحبك جدا. لا تخف قط منه. لقد أنكره بطرس وعاد إلى صيد السمك ولكن بمجرد أن رآه على الشاطئ ألقي بنفسه في البحر. لم ينتظر حتى يأتي إليه بالقرب بل أسرع إليه، فقد كان يعرف أن الرب يسوع يرحب بالخطاة ليغسلهم من قذارتهم فيصبحوا أبيض من الثلج.

تعال له يا صديقي، وقل له من أعماق "يا سيد". أعطه مفاتيح قلبك. دعه يملك على حياتك. تمسك بدمائه المسفوكة. تمسك بكفارته فيسقط حق إبليس في إتهامك. إفرح بغفرانه لخطاياك فتسرى في داخلك قوة للنصرة. "لأن فرح الرب هو قوتكم" (نح ٨: ١٠).

لقد أباد الرب يسوع إبليس

لقد كتب الرسول بولس شارحا لنا هذه الحقيقة اللامعة في مجموعة من الآيات الذهبية التي تشهد للنعمة الغنية. لقد كتب يقول: "فإذ قد تشارك الأولاد (كل المؤمنين) في اللحم والدم اشترك هو (يسوع) أيضا كذلك فهما لكن يبيد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أي إبليس" (عب ٢: ١٤). كان لإبليس سلطان الموت. نعم، فقد كان يستطيع أن يطالب الله بموت كل من يفعل خطية. لأن "أجرة الخطية هي موت" (رو ٦: ٢٣).

لكن يا للمجد الذي صار لنا، لقد أباده الرب. وما معنى أنه أباده، كلمة يبيد في اليونانية هي "كاتارجيو" وهي تعني "التأثير على شخص فيصبح بلا أي فاعلية". نعم، هذا ما فعل الرب يسوع بإبليس فلم نعد هناك أية قيمة لأي إتهام يوجهه إبليس لأي خاطئ يحتمي في دماء الرب الثمينة. لم يعد لإبليس أي حق في أن يطالب بموته أو هلاكه فالرب قد مات بدلا منه. آه، يا لروعة ما حدث في الجلجث. وها الرسول بولس في الرسالة إلى كولوسي يشرح لنا بكلماته الحية ما حدث هناك بطريقة معبرة للغاية بإحدى صور الحياة التي كانت تحدث في عصره.

صورة من القضاء

كان كاتب القضاء يسجل لكل متهم جرائمه في شهادة كان يطلق عليها الصك (إيصال بالدين). لماذا سميت بالصك؟ لأن القضاء الروماني كان يعتبر المجرم مدينا لقيصر ولا بد أن يسدد له الدين بأن يخضع للعقوبة التي حددها له القضاء. وكان هذا الصك يلزم المتهم أينما ذهب. كان يُسمَر في باب زنزانته حتى إذا انتهت مدة عقوبته وأوفي كل ما عليه رفعوه وكتبوا عليه كلمة تعني أنه قد أتم ما عليه.

هذه هي صورة التي كانت ذهب الرسول بولس حين كتب آية كولوسي العظيمة: "وإذ كنتم أمواتا في الخطايا. أحياكم معه مسامحا لكم جميع الخطايا. إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضدا لنا ورفعنا من الوسط مسمرًا إياه بالصليب" (كو ٢: ١٣-١٤).

صديقي، ثرى هل أدركت كل الغنى الذي لك في هذه الآية؟ تأمل ما فعله الرب يسوع من أجلك. لقد أخذ الصك، الشهادة التي دُوِّنت لها كل خطاياك وأثامك. بالفعل أو بالقول أو بالنية. أخذ صكك، وأخذ صكي أنا أيضا. ومعهما كل صكوك البشر. أخذها. رفعها من الوسط.

وماذا صنع بها؟ لقد سمرها في باب زنزانته. سمرها في صليبه. آه، يا للحم العجيب. لقد قرر أن يحتمل كل العقوبات التي حُكم بها علينا بسبب خطايانا. لقد قرر أن يُسدد كل دينونا.

أيها القاري، حينما كان المتهم يوفي كل ما عليه وتنتهي السنوات المحددة لبقائه في السجن كانوا يرفعون الصك من على باب زنزانته ويكتبون عليه ما يعني أنه قد أكمل العقوبة "قد أكمل"، ثم يطلقونه حرا. آه، هل تعلم أن ذات هذه العبارة قد سُمع دويها العظيم من نحو ألفي عام ولا يزال رنينها يُسمع بقوة ويرعب مملكة الظلمة. "قال (الرب يسوع) قد أكمل وأسلم الروح" (يو ١٩: ٣٠).

لقد أخذ يسوع جميع صكوكنا وكتب عليها لا بمداد عادي بل بصبغة حمراء قانية- بدمه الغالي، بدمه آلامه وموته، بدمه جبه العجيب لنا. لقد كتب بالدم "قد أكمل".

"قد أكمل" في اللغة اليونانية هي كلمة واحدة "تتليستاي" كلمة واحدة قالها يسوع وأعلن بها أنه قد سدد ديون البشر.

ثرى هل سمعت صوت يسوع وهل ينادي للخطاة السائرين في طريق الموت؟ هل سمعته وهو ينادي معترضا طريقهم؟ تأمل، إنه لا يقول لهم "ارجعوا إلي لكي أفديكم". كلا، هو يدعوهم "ارجعوا إلي... لقد فديتكم".

مزق صك خطايانا

هو ينادي كل خاطئ "ارجع إلي لأنني فديتك" (إش ٤٤: ٢٢). لقد سددت كل دينوك. الغفران قد أعد بالفعل. لقد دُفع الثمن. هنا نعال الآن لكي تتمتع به. تمسك بما فعلته لأجلك. احتمي بدمي. اختبيء في جراحاتي ولن تهلك.

لقد رفعت الصك الذي كان ضدك. لن يقدر إبليس أن يشتكي عليك. تعال، لتتمتع بالحرية.

لا تسمح لإبليس

ولا تسمح له أن يحول عينيك أبدا عن دماء الرب يسوع. الثمن الذي سُددت به كل دينونك. إبليس عدو خبيث. هو مستعد أن يشجعك على الصلاة والصوم. وهو مستعد أن يشجعك على فعل كل الأمور الصالحة إذا نجح في أن يحول قلبك عن الثقة في الدماء الثمينة. دماء الخروف الذي بلا عيب، فهي وحدها التي تقدر أن تُبطل شكايته وتُصمت صوته المطالب موتنا.

انتبه، انتبه جدا. فإذا لم تتمسك بمن دُبح لأجلك. إذا لم تحتّم بمظلة دمه الغافر، فمهما فعلت ستجد نفسك مستعبدا لسيطرة إبليس بسبب خطاياك التي لا تتق إنها قد غفرت.

ثق في قوة دماء الرب يسوع. ثق أن قطرة واحدة منها أثقل من كل ذنوبك. ثق في أنها تُطهر من أية خطية. الوحي المقدس يقول لنا "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم (١يو ١: ٩).

تمسك بدماء الصليب الثمينة وقل لإبليس، لن أموت لأن الرب يسوع مات بدلا منه. أنا في المسيح يسوع. أنا حي. أنا حي فيه.

وإذا أتى إبليس إليك وهمس في أذنك وقال لك توقع أن الله سيعاقبك قريبا على ما ارتكبته من خطايا في الماضي. انتهره بشدة وقل لنفسك: لقد عوقب الرب يسوع بدلا مني. لقد محا الصك الذي كان ضدي. لقد دعاني لأفرح وأتهلل.

أيها القارئ، المؤمن الحقيقي لا يحيا قط خائفا عن عقاب الله على خطايا ماضيه. هذا الخوف هو من إبليس الذي يريد أن ينزع منه سلامه مع الله.

تذكر الرسول بولس. أنظر ماذا كان يفعل قبل أن يتقابل مع المسيح، لقد كان يضطهد كنيسة الله بإفراط ويثألها وكان يقود الكثيرين من المؤمنين إلى السجون مقيدون لكي يعاقبوا. وكان راضيا بقتل الوديع الممتلئ بالروح استفانوس. إننا لا يمكن أن نتصور مقدار الذنب كان ممكنا أن يثقل ضمير بولس ويمر به من السلام بسبب ما فعل، لولا أنه وثق أن الرب يسوع قد عوقب بدلا منه. لقد غفر خطاياه - جميع خطاياه. رفع عنه كل أثقاله وجعله رسولا له يملأ الآخرين بسلامه العجيب وفرخه الغامر.

"لا تحزنوا لأن فرح الرب هو قوتكم"

لنفرح من أجل دماء يسوع التي سُفكت لأجلنا. لنفرح جدا. لنفرح لأنها تغفر خطايانا وتطرحها في أعماق البحر (مي ١٩: ٧). لنفرح لأجلها تنزع منا (ضمير الخطايا) (عب ١٠: ٢). الضمير المستعبد للإحساس الدائم بالذنب. نعم، لنفرح لأنه حين نعتزف بخطايانا يمتعنا براحة الضمير وسلام القلب. لنفرح بالدم لأنه به لنا سلام وعند أبدي مع الله. لنفرح لان فرح الرب هو قوتنا.

ينصحن القديس ذو الخبرة الطويلة في الحروب مع مملكة الظلمة القديس أنطونيوس قائلا لنا: "لكي نزدري إبليس لابد أن تكون نفوسنا فرحة. حينئذ سنرى فخاخ العدو تعلق كال دخان. والأرواح الشريرة تهرب بدلا من أن تطاردنا".

ويكتب القديس يوحنا فم الذهب (القرن الرابع) قائلا: "ليس هناك سلاح أقوى من الفرح بالله والذي يملكه لا يمكن أن يحني رأسه أمام الأعداء".

لنفرح، فالروح القدس يدعونا لأن نفرح (في ٤: ٤). نفرح لأن الرب لن يعاقبنا بل سينقينا. سيدربنا وينمينا. سيمتعا بمجده.

إعلن قوة دم يسوع

لقد لوحظ في حالات طرد الأرواح الشريرة من النفوس التي تسكنها أنها تصرخ مرتعبة بطريقة غير عادية حينما يُعلن أمامها الإيمان بقوة دم الحمل.

أيها القارئ، في كل حروبك مع العدو وجهادك المستمر ضد الخطية، إعلن دائما بفرح قوة دماء الرب يسوع. إعلن بفرح أنك محمي تحت مظلة الدم الثمين.

إعلن أنه يطهرك من كل خطاياك (١يو ١: ٧) وأنت مبرر ولك سلام مع الله (رو ٥: ٩). آه، تُعظم دم الحمل بلا عيب. ألا تعظم من القلب دم يسوع، أغلي ما في الوجود. نعم، لقد صارت كل مملكة الظلمة تحت أقدامنا بسبب هذا الدم.

هيا نردد معا وبفرح هذه الآية العظيمة: "وهم غلبوه بدم الخروف" (رؤ ١٢: ١١).

سيدي، هل أنا سيئ؟ هل أنا سيئ جدا؟ آه كثيرا ما أرى نفسه هكذا. لكن كم أشكرك سيدي على ما أعلنته وتعلنه لي مع أنني كثيرا ما نسيته. كم أشكرك لأنك تعلن لي أنك تحب

السيئين. تحبني أنا. ساعدني ألا أشك في هذا أبدا. ساعدني ألا أصدق إبليس. آه، لن يقدر أن يمنع فرحي. لن يقدر أن يحرمني من قدميك. سأقترب إليهما. سأبللهما بالدموع. أثق أنك تقبلني. ستقبلني كما أنا. ستمحو آثامي. ستجعل في كل شيء جديد. لم تيأس مني. ولذا فلن أياأس أبدا من نفسي. أفرح، وسيستمر فرحي. فدمك يطهرني. وروحك ينقيني. سيدي، سأقترب من جسدك ودمك. سأتناولهما. سأشبع منك. سأنمو بك. سأحمل اسمك. وسأجاهد لأجلك. سأجاهد بقوة روحك ولن أكون كما كنت. فإبليس وجنوده تحت الأقدام: تحت قدميك. هذا ما كنت أعرفه وتحت قدمي أنا أيضا. هذا ما صرت متيقنا منه الآن. سيدي، أسبحك. أعظمك. أعظم دمك. هليلويا.

الفصل ٥: الهاوية

الحديث في هذا الفصل شيق، شيق للغاية. فهو حديث عن انتصار الرب يسوع في الموقعة الحربية التي جرت في العالم الآخر غير المنظور. وهل هناك موضوع يلذذ النفوس التي أحبت مخلصها والتصقت به أكثر من الحديث عن سحقه المجيد لقوى الظلام.

نعم، لقد انتصر عليها في مواقع شتي.. في التجربة على الجبل.. في جثثيماني.. في الجلجثة.. في مواقع أخرى حدثت أثناء حياته المنظورة على الأرض. لكن أغرب هذه المواقع هي تلك التي درت أحداثها وقت أن بدي ساكنا بلا حراك راقدًا بجسده في قبر كميث. وقتها كان يهاجم وينتصر.. كان يسحق الأعداء. انتصر وسحق قوى الظلمة.. ولحسابنا. ما هي التفاصيل؟

هذا هو حديث هذا الفصل، ولنبدأ قراءته بصلاة قصيرة تُعبر بها عن احتياجنا الماس لمرافقة الروح القدس لنا حتى لا تكون قراءة لحشد الذهن بالمعلومات بل لالتقاط لمن السماوي الذي يُشبع القلب إلى التمام.

يا روح الله، كم أنا في احتياج أن أبقى الآن تحت ظل سحابة حضورك. أريد أن أقرأ، فيعزيني ويفرحني صوتك الحلو وهو يعلن لي إنتصار سيدي.

لنبدأ بكلمات للرسول بولس من الأصحاح الرابع من الرسائل العظيمة إلى كنيسة أفسس. يقول الرسول "إذ صعد (الرب يسوع) إلى العلاء سبى سببًا وأعطى الناس عطايا. وأما أنه صعد فعما هو إلا أنه نزل أيضًا أولاً إلى أقسام الأرض السفلي. الذي نزل هو الذي صعد أيضًا فوق جميع السموات" (أف ٤: ٨-١٠).

فبعد أن مات الرب يسوع نزلت نفسه إلى أقسام الأرض السفلي، إلى عالم نفوس الأموات التي رحلت من قبل. فقبل الصليب لم تكن هناك نفس تستطيع أن تصعد إلى الفردوس.

"أجرة الخطية هي موت" (رو ٦: ٢٣). وحتى الذين رقدوا في الإيمان وقدموا لله ذبائح حيوانية عن خطاياهم هم أيضًا مُنعوا من الدخول إلى الفردوس. فلم تقدر دماء الحيوانات أن تفديهم. لم تقدر أن ترفع عنهم خطاياهم. لقد عجزت عن أن تحسبها كأنها لم ترتكب. كل ما فعلته أنها غطتها مؤقتًا (غطت هو أحد معاني كلمة كفر العبرية). غطتها، أي حجبته مؤقتًا عن أنظار الله إلى أن رفعت تمامًا عندما مات الرب يسوع الذي كانت تشير له هذه الذبائح "حمل الله الذي يرفع خطية العالم" (يو ١: ٢٩).

فطوال الزمن الذي مضى قبل يوم صلب الرب يسوع لم تكن هناك نفوس في السماء، فأين كانت؟ يقول أبو الآباء (نحو ق.م.) عن الموت: "أنزل إلى ابني (يوسف) نائحا إلى الهاوية" (تك ٣٥: ٣٧). كانت النفوس كلها تذهب بعد الموت إلى الهاوية.

لقد نزل الرب يسوع إلى هناك - إلى عالم الأموات الذي تحت الأرض لذا قال عن نفسه "كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الإنسان في قلب الأرض ثلاثة أيام وثلاث ليال" (مت ١٢: ٤٠).

قلب الأرض

من المعروف أن قبر الرب كان على السطح، فالرب لم يكن يتحدث عن جسده بل عن نزول نفسه بعد إنفصالها عن جسده بل أقسام الأرض السفلي في عمق الأرض.. إلى العالم الذي يسميه الكتاب الهاوية. فعندما تحدث موسى النبي عن عقاب الله لقروح ورفقائه قال "فتحت الأرض فاهًا وابتلعتهم وكل ما لهم فهبطوا أحياء إلى الهاوية" (عد ١٦: ٣٠).

الهاوية أقسام

من كلمات موسى النبي السابقة نفهم أن هاوية تقع أسفل الأرض، ومن مقارنة رؤ ٧: ١١ "الوحش الصاعد من الهاوية" مع رؤ ١٣: ١ "رأيت وحشا طالعا من البحر"، نعرف أن جزء من الهاوية يقع تحت البحر. ويبدو من المقارنة أنه الجزء المختص بالأرواح الشريرة التابعة لإبليس. ومن حديث الرسول بولس في أفسس عن نزول الرب إلى أقسام الأرض السفلي (أف ٤: ٨-١٠) ندرك أن الهاوية أقسام.

قصة الغني ولعازر

هذه